العمارة العربية فى شرق أفريقيا
رؤية معمارية من خلال نصوص وكتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين العرب للفترة من القرن العاشر الى القرن العشرين الميلادي

د. حسن محمد عبد الله*

التطور التاريخى للوجود العربى بشرق افريقيا :

لقد تبع ظهور الإسلام وانتشاره خارج الجزيرة العربية فى القرن السابع الميلادى اندفاع جماعات من عرب الجزيرة العربية الى ساحل شرق افريقيا للتجارة ثم الاقامة الدائمة وقد وجد اولئك المهاجرون المسلمون قاعدة عربية اقامها من سبقهم من العرب ووجدوا ايضا شعوب ذات ثقافة وحضارة ترجع أصولها الى اختلاط العناصر الوافدة على الساحل الافريقى مع أصحاب الأرض حيث تمتعت بسمات فريدة فى نوعها وفى التكوين الجنسى والثقافى والحضارى ، ولكن يغلب عليها العنصر الاسلامى المصرى ، فأقاموا نقاط تجارية صغيرة على طرق التجارة داخل البر الافريقى ، وشيدوا المدن على الساحل وفى الجزر

وقد اجمع المؤرخون والرحالة والجغرافيون العرب على ان تلك الفئة من المسلمين اقامت حضارتها الجديدة دون مقاومة من الافارقة اصحاب الارض بل احسنوا استقبالهم واختلطوا معهم وتزاوجوا وامتزجوا وصارت شعوب الساحل ذات دين اسلامى وثقافة عربية واسلامية وتلك اسس حضارتها.

ثم تأتى تلك الفترة التى تمتد من القرن التاسع الميلادى الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى، وقد ظهر فيها اول شكل سياسى مركزى اسلامى على الشاطئ الشرقى لافريقيا متمثلا فى سلطنة الزنج ٩٧٥ هـ- ١٥١٢م وكانت جزيرة كلوة عاصمة سياسية وادارية لها، وقد كان لهذه السلطنة الدور الاول فى تعدد ظهور الكيانات السياسية الصغيرة على الساحل، ممثلاً فى عدة مدن اسلامية قد استكملت مقوماتها السياسية وسمائها العربية وهى من الشمال الى الجنوب " مقديشيو، براوة، بات، لامو، زنجبار، موفية، كلوة، سفالة " وفى خلال القرن العاشر الميلادى كان الاسلام قد استكمل انتشارة حتى اصبح من مظاهر الحكم فيها ان يكون لكل مدينة مسجدها الكبير الذى يتمثل فيه وبه اهم مظهر من مظاهر الحكم العربى الاسلامى.

ثم تبدأ مرحلة الاستعمار حين سقطت سلطنة الزنج فى عام ١٥١٢ م على ايدى البرتغاليين الذين سيطروا على الساحل الشرقى الافريقي مما دعى الى قيام حركة كفاح

* معهد الالسن العالى للسياحة والفنادق والحاسب الالى بمدينة نصر

عربى اسلامى ضد الاحتلال البرتغالى، حتى استطاع اهل عمان تحرير بلادهم وسعوا لتحرير اقاليم الساحل الافريقى ايضا، ثم تلى ذلك فرض السيطرة العمانية على الاسر العربية الحاكمة لذلك الساحل، مما استتبعه انتقال عاصمة السلطنة من مسقط بجنوب شرق الجزيرة العربية الى جزيرة زنجبار بشرق افريقيا عام ١٨٣٢ م، والتى اصبحت عاصمة السلطنة بقسميها الاسيوى والافريقى، والمقر الدائم للسلطان سعيد بن سلطان، حاكم عمان ومقاطعتها فى شرق افريقيا(١٨٠٦ – ١٨٥٦ م) مما دعا الى قيام نهضة معمارية شاملة بالجزيرة وذلك لكونها عاصمة الحكم السلطانى [١].

ثم تمتد مرحلة الصحوة العربية بالدور المصرى فى شرق افريقياوالتى امتازت بكونها امتداداً حضارياً وعمرانياً، ويتمثل هذا الدور فى عصر الاسرة العلوية بمصر(١٨٠٥ – ١٩٥٢) التى تميزت بقدر كبير من الطموح التوسعى وخاصة فى دائرة النشاط الافريقى، باعتبارها امتداد طبيعى لحدود مصر الجنوبية الشرقية، والمدخل البحرى لمنابع النيل الاستوائية، حتى بلاد جنوب الصومال على المحيط الهندى، ليتم تحديد الحدود الطبيعية لمصر بالاضافة الىتأمين مصدر الحياة الاول لها الا وهو نهر النيل، وقد اتخذت الادارة المصرية فى تلك الاقاليم من الاعمار والانشاء والبناء وسيلة اولى لتدعيم وتثبيت تواجدها، فأقامت نهضة حضارية عمرانية شاملة على الساحل الشرقى الافريقى، شملت منشأت معمارية متعددة الوظائف والمهام من اسوار وقلاع ومنازل ومساجد ومدارس ومستشفيات ومنشات ادارية وتأمين مصادر المياة العذبة حتى نهضت بتلك البلاد، وسنركز على الساحل الجنوبى لبلاد الصومال لارتباطة الجغرافى والتاريخى بالدور العمانى على الساحل الشرقى لافريقيا.[٢]

العمارة العربية في شرق افريقيا في كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين العرب :

كان لوصول العرب الى ساحل شرق افريقيا منذ القرن السابع الميلادى وتأسيسهم المراكز والمدن ، ان أعطى ذلك فرصة للرحالة والكتاب العرب لزيارة هذه المناطق والكتابة عنها، ووصف الشعوب الافريقية التى اختلطوا بها، وبالتالى حملت كتاباتهم الينا الكثير من الاشارات الوصفية لحركة البناء والاعمار التى قام بها المسلمون القادمين بالاضافة الى وصف دقيق احيانا وغير دقيق احيانا اخرى لتفاصيل معمارية ولتخطيط تلك المدن المنشاة وما بها من منازل وقصور وحمامات عامة وخاصة وقلاع دفاعية وشوارع وموانئ .

---

[١] صلاح العقاد : زنجبار ، سلسلة الالف كتاب ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٥٩ .

[٢] شوقى عطا الله الجمل : سياسة مصر فى البحر الاحمر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤، ص ٤٥ .

واول من ذكر لنا بلاد الزنج هو ابن خردزابه فى القرن التاسع الميلادى، ثم المسعودى الذى صحب التجار العرب من عمان وسيراف على ساحل الخليج العربى فى رحلاتهم الى الشرق الافريقى، واقام به زمنا حتى وصل فى ترحالة الى سفالية فى اقصى بلاد الزنج وعاد من اخر رحلاته فى بداية القرن الرابع الهجرى – العاشر الميلادى، وترجع اهمية تلك الفترة المعاصرة لرحلات المسعودى الى تزامنها مع قيام وتاسيس عدة مدن اسلامية ذات سيادة مثل مقديشيو وبراوة وماليندى ومنبسة .

ثم اضاف الادريسى فى القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى الكثير وخاصة عن صناعة وتجارة الحديد ورسم خريطة لافريقيا تميزت بالدقة وقد ظهر عليها اربعة مواقع لمدن اسلامية وهى سوقطرة ومركة وماليندى ومنبسة وذكر ان العرب لهم الكثير من القبول والمهابة لدى الافارقة بفضل سبقهم فى الاسلام.

وفى القرن السادس الهجرى – الثانى عشر الميلادى طرح ياقوت الحموى معجم تخطيط البلدان واسماه " معجم البلدان " وبه اشارات عن المدن والمراكز العربية وخاصة عن مقديشيو وكلوة ومنبسة وسفالية. [٢]

وفى الربع الاول فى القرن الثامن الهجرى – الرابع عشر الميلادى كان دور الرحالة العربى بن بطوطة حين وفد على الساحل الشرقى لافريقيا وكتب عن الازدهار الذى بلغه الساحل وتعرض لذكر مدينتين على ساحل الصومال هما : مقديشيو وزيلع التى اهتم بذكرها حيث مكث بها فترة اتاحت له حسن مشاهدتها واجادة وصفها وخاصة عن الناحية التخطيطية للمدينة وملامحها المعمارية وكذلك ذكر جزيرة ومدينة كلوة وانها المدينة الرئيسية على ساحل الزنج والمح فى كتاباته عن دفاعات تلك المدينة ومسجدها الكبير والصغير وكذلك قصورها.

هذا بالاضافة الى مصادر رئيسية نبعت من البيئة المحلية للساحل الشرقى الافريقى وهى روايات محلية التى كتبت باللغة السواحيلية والعربية وهى معاصرة للاحداث ووجدت على هيئة مخطوطات وبها ذكر تاريخ بعض الاسر العربية التى اسست حكمها على جزر الساحل وعلى سبيل المثال:

مخطوطة عربية معاصرة للغزو البرتغالى لشرق افريقيا ، فقد معظمها وعثر على مقتطفات منها، وجمع اوراقها الشيخ محيى الدين الزنجبارى قاضى قضاه زنجبار عام ١٨٦٢ ونسخها الشيخ عبد الله بن مصبح احد العاملين فى بلاط السلطان برغش بن سعيد حاكم سلطنة زنجبار (١٨٧٠ – ١٨٨٨) والذى قام بدوره باهداء اوراق المخطوطة الى السيد جون كيرك القنصل البريطانى فى زنجبار فاودعها فى المتحف

---

[٢] جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ص ٤ .

البريطانى حتى نشرها السيد ارثر سترونج عام ١٨٩٥ تحت عنوان " تاريخ كلوة " وهذه المخطوطة بها الكثير من الاشارات عن الحالة المعمارية لجزيرة كلوة قبل تكوين الامبراطورية وبعدها.[١]

ثم حلت فترة الاحتلال البرتغالى للشرق الافريقى من نهاية القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السابع عشر وتلك الفترة نعتمد فيها على المصادر العمانية التى تناولت الاحداث من خلال الصلات القائمة بين الوطن الام فى عمان وبين الامارات والسلطنات العربية الاسلامية فى شرق افريقيا، مثل كتاب " الفتح المبين المبرهن فى سيرة السادة البوسعيدين " تاليف حميد بن محمد زريق بن بخيت.

وكذلك عن فترة السيد سعيد بن سلطان مؤسس سلطنة زنجبار (١٨٠٦ – ١٨٥٦) من مذكرات ابنته الاميرة سلمى بنت سعيد التى نشرت بالالمانية والانجليزية والفرنسية تحت مسمى " مذكرات اميرة عربية " سنه ١٩٠٥، والكتاب ترجم الى العربية بواسطة وزارة التراث القومى لسلطنة عمان وهو غنى بالاشارات عن الناحية المعمارية فى جزيرة زنجبار وخاصة عن القصور الملكية والحمامات الخاصة بالعائلة المالكة وتخطيط مدينة زنجبار.

وايضا عن نشأه وتكوين ونهاية سلطنة زنجبار (١٨٣٢ – ١٩٦٢) كتاب جهينة الاخبار فى تاريخ زنجبار تاليف سعيد بن على المغيرى تحقيق عبد المنعم كامل اصدار وزارة التراث القومى بعمان فى عام ١٩٧٩ والمؤلف ذكر به الكثير عن المعمار والاعمار ودور القبائل العربية فى حركة العمارة فى الجزيرة وتخطيطها العمرانى والقصور الملكية والقلاع العسكرية والمساجد الاباضية والسنية، والاستفادة كبيرة منه حيث ذكر البناء وتاريخه ونسبة القائم بالبناء وقواعد الاستخدام.

اولاً : سلطنة الزنج : " ٩٧٥هـ – ١٥١٢ م "

ومصدرنا الرئيسى عنها " مخطوط السلوة فى اخبار كلوة " التى تتحدث عن وصول هجرة فارسية الى جزيرة كلوه، التى اتخذتها مستقرا لها حتى استطاعوا تأسيس دولة الزنج والتى شغلت الفترة من " ٩٧٥هـ – ١٥١٢ م " وهى اول كيان سياسى مركزى اسلامى قام فى شرق افريقيا، وقد استمدت اسسها ومنهجها المعمارى من الفرس الشيرازين ، وقد بدأت سمات الامة السواحلية تتكون وتتبلوا فى عهد هذه السلطنة، ويرجع الفضل اليها فى قيام عده مدن ، على الساحل الشرقى الافريقى، ومع بداية القرن العاشر الهجرى وفد اليها هجرات عربية عده استكملت بها تلك الدولة

---

[١] جمال زكريا قاسم : المصادر العربية لتاريخ شرق افريقيا ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع عشر ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ،١٩٦٨،ص١٨٤ .

مقوماتها واسسها السياسية والاقتصادية وهى من الشمال الى الجنوب " مقديشو، براوة، بات، لامو، زنجبار، كلوة، موفية، سفالية ". وازدهرت حضارة كلوة العربية، حتى انتشر الرخاء بها نتيجة اشتغال اهلها بالتجارة،بين الاقاليم المطلة على سواحل المحيط الهندى بالاضافة الى استغلال مناجم الذهب فى سفالية الذهب.[1]

الرؤية المعمارية من خلال نص المخطوط:

فى الباب الأول وعند ذكر وصول المراكب الحاملة للهجرة الفارسية إلى جزيرة كلوه، يذكر انهم قد وجدوها شبه جزيرة، يحيط بها المياه من ثلاث جهات، اما الجهة الرابعة فهى متصلة بالبر حين يهبط منسوب المياه، حيث يتمكن الناس من السير إلى البر فنزلوا فيها ووجدوا رجلاً من المسلمين مع من تبعه من عياله واولاده وقد بنى مسجداً، قيل انه المسجد الذى هو مقبور وانهم قد اشتروا الجزيرة من صاحبها الافريقى وهو كافر الملة وحين رأوا فيه نية الرجوع اليهم بعساكره لنهب اموالهم، عندئذ عمدوا إلى القريحة وحفروا فى الخور الذى يعبرون منه إلى البر ثم عملوا إلى تحصين الجزيرة وتسويرها.

وفى الباب الثالث وعند ذكر تولى الحسن بن سليمان بن حسن بن طالوت الملك، والذى كنى بأبى المواهب تهدم جامع كلوه جميعه حتى لم يتبق منه الا القبة المشهورة التى كان يصلى فيها فبقى الجامع متهدماً والناس يصلون تحت ظلال الحصف والخيام، حتى زمن السلطان سليمان بن الملك العادل الملقب "المطر الجديد".

وفى الفصل الأول بعد الباب الرابع، ذكر ان سليمان بن الملك العادل، اعاد بناء الجامع الكبير الذى تهدم فى زمن أبى المواهب ويرجع سبب اعادة البناء إلى ان السيد حاج روسن بن السلطان حسين، استأذن سلطان البلاد فى بناء المسجد من ماله الخاص فلم يأذن السلطان سليمان له بالبناء ولكن اعطاه الف مثقال من الذهب وقال له ابنى الجامع بهذا المال ولكن السيد حاج اعاد بناء المسجد من ماله الخاص واحتفظ بمال السلطان سليمان عنده، وبعد اعلان وفاة السلطان رد المال إلى اهله وقد حدث اثناء اعادة البناء ان عجز القائمون عليه إعادة نحت وتشكيل الاعمدة من الحجر ككتلة واحدة مثلما كان البناء الاول فاضطر إلى الاستعانة بخشب من اشجار طويلة وقوية شكلوا منها سبعة أعمدة اقيمت فى مقدمة المسجد واستخدمت الفروع فى عمل رواكب

---

[1] Stronge (S . A.) The history of Kilua , the journal of the royal Asiatic , London , April 1895,p.414.

وحمائل لاستكمال المقدمة والجانبين اما مؤخرة المسجد فجعلوا قباباً من الحجر تمثلوا فيها بقبة أبي المواهب.[٢]

ويفهم من سياق الاحداث التاريخية الواردة بالمخطوط ، ان الاسلام قد وصل الى الجزيرة قبل قدوم الهجرة الفارسية بفترة ليست قصيرة ، وذلك من خلال هجرات منظمة ، حيث قد وجد اناس مسلمون مقيمون بالجزيرة ، ولهم شكل وكيان اجتماعى منظم فيما بينهم وبين الافارقة المقيمين بالبر، والذين اعتبروا انفسهم ملاك للجزيرة ، فكان هناك علاقة جوار قبل الافارقة من خلالها اقامة هؤلاء المسلمين ، وصار احترامهم المتبادل للدين والعقائد والشعائر حتى ان المسلمين قد قاموا ببناء مسجد لهم ، استخدم فيه تقنية معمارية حضارية عالية المهارة والخبرة ، حيث شيد بالحجر وسقف اعلاه بقبة .

ومن سياق سير الاحداث التاريخية بالمخطوط ، يمكن القول انه حدد جزء معين من الجزيرة لاقامة هؤلاء المسلمين ، فى اقصى شمال غرب الجزيرة ، حيث يوجد المسجد القديم ذو القبة الواحدة على ان تبقى باقى اجزاء الجزيرة لاقامة الافارقة حين نزولهم بها .

هذا وقد بنى حسن بن على بعد نزوله بالجزيرة خطتة للسيطرة عليها والانفراد بها ، ملكا وحكما مستعينا بنصائح وارشادات كبير مسلمى الجزيرة فاتبع الخطوات التالية :

اولا : شراء الجزيرة بالكامل من صاحبها الافريقى ، الذى اخذتة مظاهر الثراء البادية على افراد الهجرة وذلك لتصبح جزيرة اسلامية خالصة ديناً وحكماً .

ثانيا : العمل على تامين الجزيرة من هجمات الافارقة المفاجئة والمتتالية ، باستخدام الفكر المعمارى المخزون لديهم من خلال الموروث الحضارى المعمارى الذى شاهدوه وعاصروة فى بلاد فارس الوطن الام ، فقاموا بازالة المعبر الارضى الواصل بين البر والجزيرة ، وزادوا من عمقة حتى احاطت المياه بالجزيرة كاملة ، واصبحت المياه مانعاً وعائقاً بينهم وبين افارقة البر وبالتالى اصبح من الضرورى عليه ان يستحدث بناء سور حجرى حول مناطق الخطر بالجزيرة مع وضع اساس حصن او قلعة دفاعية يدعم بها السور وذلك للعمل على الدفاع عن الجزيرة فى حالة وجود اعتداء خارجى .

مما يعنى ان العمارة كانت هى الوسيله الاولى لتدعيم استقرار المسلمين بالجزيرة حيث وفرت لهم الاستقرار والحماية وممارسة الشعائر الدينية .

---

[٢] سعيد بن على المغيرى : جهينة الاخبار فى تاريخ زنجبار ، تحقيق عبد المنعم عامر ، وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ،١٩٧٩، ص ٣٧-٨٥ .

ثالثا : ويستدل ايضا من الاحداث الى ان مسجد كلوة الكبيرة القديم تم بناؤه بداية فى القرن العاشر الميلادى حيث ذكر انه قد انهدم محلة فى عصر السلطان حسن بن سليمان ، الذى كنى بابى الواهب ذلك السلطان الذى عاصر زيارة ابن بطوطة لجزيرة كلوة عام١٣٣١م.

ثم اعيد بناء المسجد فى زمن السلطان سليمان بن الملك العادل (١٤٢١-١٤٣٠م) وتشير الاحداث الى ان ماده البناء وتقنياته قد تراجعت بعاصمة السلطنة ، حيث شعر العمال والفنيين بالعجز وعدم امتلاك الخبرة لاعادة صناعة دعامات الجامع كما كانت فى اول مراحل بنائه ، حيث كانت الدعامات تصنع من الحجر المنحوت ككتلة واحدة ، على ارتفاعها مربعة الشكل ومع تراجع الخبرة الفنية ، استخدم فى نهاية الامر جذوع الاشجار الضخمة فى صناعة اعمدة مقدمة المسجد فى الاتجاة الشمالى ، وجعل السقف مستوى فى المقدمة المجنبتن ، اما المؤخرة باتجاة الجنوب فقد سقف بالقباب على نفس طراز قبة ابى المواهب الكائنة باقصى الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد .

منشأت كلوة المعمارية :

القلعة وهى كائنة شمال شرق مدينة كلوه عاصمة الجزيرة ، ويوجد نص كتابى عربى على بابها نصة " نصر من الله وفتح قريب " ٢٣ محرم سنة ٨٦١ هـ .[1]

قصر حوسوني كيوا :

وهو كائن فى موقع مرتفع فوق الميناء ويبرز لناظرية نظرا لبنائة على نتؤ بارز ويبدو وكأنة معلق فى الهواء والاسم يعنى بالعربية (القصر الحصين) ، وقد تم العثور على نقش حجرى على جدران القصر باسم السلطان الحسن بن سليمان وقد اضيف اليه لقب " الملك المنصور " وهو السلطان الذى حكم فى المدة من ١٣١٠-١٣٣٣م والذى عرف بابى المواهب ، وهو المعاصر لزيارة ابن بطوطة .

مبنى حوسوني اندوجو

وهو يقع الى الشرق من مبنى حوسونى كيوا ويفصل عنه بممر هابط نحو البحر وهذا البناء اختلفت الاراء حول وظيفتة البنائية فهناك اشارة الى استعمالة كمسجد وهناك اشارة اخرى الى انه كان سوق نظرا لوجود اسطبل وحظائر حولة [1] .

المسجد الكبير:

---

[1] Chitich , Ar : A guide to ruins of Kulwa , Dar Elsalam , Tanganyika, 1970,p.p.8-10 .

[1] ابن بطوطة : تحفة النظار فى عجائب الامصار ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٩٣٣ ، ص ٩٧ .

يسمى بمسجد الجمعة وهو كائن بالجزء الشمالى الغربى للمدينة ويرجع تاريخ بداية البناء فيه الى القرن العاشر الميلادى ، فترة حكم على بن حسن مؤسس البيت الشيرازى الحاكم ، ومع مرور الزمن تمت اضافات وترميمات ، مما غير من عمارة المسجد

وقد تم عمل حفائر حديثة فى ارضية المسجد مما يمكن من خلال الاطلاع على نتائجها وصف مراحل البناء المختلفة التى مرت على عمارة المسجد على النحو التالى :

الجزء الشمالى من المسجد والذى به حائط القبلة ، سماوى مكشوف ، وجد فى ارضيته ثلاثة مناسيب ، تحت مستوى سطح الارض الحالية ، والتى يرجع تاريخها الى عام ١٣٠٠ م ، المنسوب الاول لها يمثل المرحلة المبكرة من البناء وهى على عمق متر والبناء الاصلى القائم عليها يبدوا انه قد اندثر نتيجة حريق ولم يبق منه شيئاً .

المرحلة الثانية للبناء : ويحتمل بناءها عام ١٢٠٠م وتشتمل على اعادة بناء الجزء الخارجى لحوائط المسجد فى الجهة الشرقية والغربية والجنوبية ، وكذلك الواجهة الشمالية، ولذلك اضيف الى الجهة الغربية من المسجد مبنى الميضاه الذى اشتمل على ثلاث وحدات معمارية (بئر – ومستودعات واحواض لمياة الوضوء ، وما سحات للاقدام) .

المرحلة الثالثة : اضيفت فيها مساحة المسجد من الجهة الجنوبية ، وحتى وصلت التوسعات به الى شكله وحدوده الحالية ، وقد حدث تعديل وتغير فى مخططة المعمارى ، خاصة فى الركن الجنوبى الشرقى ، حيث تم انشاء حجرة مربعة الشكل يعلوها قبة كبيرة نسبيا لبقية قباب بيت الصلاة وتلك التى اشار اليها المخطوط حين اشار الى ان السلطان حسن بن سليمان (١٣١٠– ١٣٣٣م) المعرف بابى المواهب كان يؤدى بها صلواته .

اما المرحلة الرابعة : فهى تتمثل فى الترميم واعادة البناء الذى اشار اليه المخطوط ويتمثل فى اضافة حوائط وبناء سقف اخر من حجر مصمت وخرسانه على عوارض خشبية ، اعتمدت فى ارتكازها على عشر اعمدة مربعة الزوايا من الخشب .

اما المرحلة الخامسة : فقد وصل فيها المسجد لحالة تهدم شبة كاملة ، فيما عدا قبة ابى المواهب ، تم فيها اعادة بناءة على نفس التخطيط المعمارى الاول له حيث اشتمل بيت الصلاه على اربعين عموداً مربع الشكل موازي لجدار القبلة قسمت مساحته الى مربعات يعلو كلاً منها قبة ضحلة .

وفى القرن السادس عشر اعيد استعمال الجامع فى الصلاة ، بعد ان كان قد هجر لفترة وفي القرن الثامن عشر اجريت بعض التعديلات با ، اذ شيدت بعض الابواب واستحدث محراب اخر لجدار القبلة .[1]

ويعتبر هذا المسجد من افضل ما شيد معماريا فى كلوة ، وليس فى فتره بدأ البناء فقط . بل فى الفترات التالية والتى حدثت بها الترميمات المختلفة له .

المسجد الصغير :

يقع على بعد ١٥٠متر جنوب غرب المسجد الكبير باقصى شمال مدينة كلوة وبيت الصلاة استخدم فى تغطية مساحته القباب والقبوات ويوجد بالجهة الشرقية لبيت الصلاة حجرة كبيرة كانت تستخدم كمدرسة لتعليم القرآن الكريم لابناء المسلمين ، وفى الجهة الجنوبية الغربية توجد الميضاة .

وهو اقدم مساجد المدينة وذكره المحطوط بانة المسجد المقبى وقد اعيد ترميمة فى القرن الخامس عشر .

البيت الكبير :

موقعه بجانب المسجد الكبير ، حيث يفصل بينهما ممر صغير ، والبيت يتكون من منزلين متلاصقين ، ويرجع السبب فى بنائة الى كونه بيت للضيافة او قد يكون مسكناً لامام وخطيب المسجد الكبير ويرجع زمن البناء الاول فيه الى القرن الثالث عشر الميلادى تم ترميمة فى القرن الرابع عشر واضيفا اليه طابق علوى ، ذو مدخل منفصل . وهذا المنزل قد ذكرة : بن بطوطة فى واقعة السلطان سليمان بن حسن والشحاذ اليمنى حين ذهب اليه السلطان ليتم تغيير ملابسه فيه[2] .

المظاهر العمرانية العامة لمدينة كلوة :

ان مدينة كلوة حتى القرن السادس عشر ، كانت محاطة بسور عظيم ، ذى ابراج عرضية لم يبق منها اليوم الا القليل ، وكانت شوارعها ضيقة ولكنها نظيفة ومنازلها متجاورة ومتلاصقة ، ترتفع الى ثلاث واربع طوابق ، ولها حدائق مثمرة عادة ما تكون فى الخلف.

وقد وصفها احد البرتغاليين بانها مدينة كثيرة المنازل مبنية من الحجارة والملاط لها كثير من النوافذ المصنعة على الطراز العرب ، شوارعها نظيفة مرتبة

---

[1] قام المعهد البريطانى لاثار افريقيا الشرقية بعمل حفائر ودراسات عن آثار جزيرة كلوة فى الفترة من ١٩٥٨-١٩٦٠ ، تحت اشراف العالم الاثرى مستر تيفل شينك .

[2] ابن بطوطة : تحفة النظار ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

منسقة منازلها ذات اسطح مستوية ، وقد صنعت ابوابها من الخشب الممهور بطريقة فنية جيدة ، وهى مملوءة بالحدائق المثمرة ، وبها عديد من قنوات المياه العذبة كما ان بيوتها عالية ولها قاعات واسعة وجميلة ذات حجرات عديدة بها كثير من الاثاث والادوات المنزلية، ومحاطة بحدائق الفاكهة .

وقد وصفها بحار برتغالى اخر بانها مدينة تتحدر نحو الشاطى وهى محاطة جميعها باسوار وقلاع والميناء يمتاز فيها بالحركه والنشاط التجارى نتيجة وجود كثير من السفن.

وقد اشارت مصادر برتغالية الى وصف المدينة فى عام ١٥١٨ م ، بانها ذات مبانى من الحجر والرخام وبها نوافذ متعددة ، وشوارعها منسقة ومنازلها ذات اسقف مستوية وابوابها من الخشب المحفور[1] .

النتائج :

ترتب على هجرات المسلمين الى اقاليم الشرق الافريقى ، ان تطور فن واسلوب البناء فى التخطيط والتنفيذ واستخدام مواد البناء فاستخدم الاحجار فى البناء يعتبر من اكبر مظاهر الارتباط بالمكان ودعوة صريحة الى الاستقرار الدائم به ، فالبناء بالحجر يعنى ارتباط الانسان بالمكان، ورغبته فى مقاومة عوامل الطبيعة المناوئة له ، والاحتماء منها، بالاضافة الى تفاعلة مع الزمن والرغبة فى-بقاء مبانية خالدة زمانا ومكانا ولذلك فقد كان استخدام المسلمين للاحجار فى البناء على ارض اقاليم الشرق الافريقى تعنى الاتى :

- وجود تفاعل بيئ بين الانسان المسلم والطبيعة الجغرافية المحيطه به ، وانه قد احسن استغلالها لصالحة .
- ارتفاع درجة التقنية لدى المسلمين فى فن العمارة ، من خلال حسن ادراك الوظيفة المرجوة من البناء ، وكيفية اعداد التخطيط المعمارى المناسب واللازم لها ، مع حسن اجادة درجة التقنية باستخدام المواد الطبيعية المتوافرة بالمكان ذاتة مما يتواجد معه بالتبعية تنسيقا وتنظيما مرئيا ومحسوس بين الانسان والطبيعة المحيطة به .

---

[1] Barbiosa j.d:the book of Durat Barbora translated from the bortugse , Text , London p.p.17-18.

- رغبة المسلمين فى الاستقرار والتمسك بالمكان ومقاومة الزمن بالبناء الراسخ القوى المتين من خلال استخدام الحجر والخشب كعناصر اساسية فى مواد البناء .
- الاعلان بانهم ليسوا رعاة متنقلين ولا تجارا مهاجرين ، بل رجال دولة ودين راسخين فى عقيدتهم الدينية ، قائمين على شئونهم ساعين الى العمل والنشاط التجارى والصناعى والزراعى على ارض تلك الاقاليم على امل توفير كافة الاحتياجات الانسانية مع العمل على الاندماج والتزاوج بين الانسان والبيئة .

المراحل التاريخية لتطور فن البناء بالجزيرة :

فى القرن ١٢م تم استخراج الاحجار من النواة الاصلية لارض الحزيرة ، وتسنيمها ونحتها واعدادها على شكل بلاطات من حجر المرجان ، مع استخدام الطفلة او الطمى الاحمر فى تثبيتها ولصقها .

فى القرن ١٣ م استخدمت بلاطات كبيرة من حجر المرجان نحتت على شكل مكعبات يبلغ طول ضلعها من ٢٥ الى ٣٠سم وكان يتم تثبيتها فى البناء باستخدام مونة مكونة من الناتج من حرق حجر المرجان وكان نحت الاحجار فى تلك الفترة بدائيا الى حد ما .

– فى القرن ١٤ حدث تطور وازدهار معمارى فى مدينة كلوة كنتيجة مباشرة للازدهار الاقتصادى والسياسى وتطور فن البناء متمثلا فى استخدام احجار غير منحوتة ذات احجام متماثلة تقريبا يتم تثبيتها بالملاط (جير – طمى – رمل) فاصبح البناء يتم ببساطة وسهولة ،ولكن ادى الى التقليل من درجة جودة ومتانة المبانى المنشاة عنها فى السابق للاسباب الاتية :-

١- عدم نحت الاحجار بعناية مما أفقدها شكلها المحدد، وتحديد زواياها ، مع اختلاف اوزانها ، كل ذلك ادى الى اختلال واختلاف فى ميزان البناء، نتيجة عدم الالتحام الكامل للأحجار المتراصة والمتلاحقة ، مع بعضها فى صفوف ثابتة ذات اعداد واحجام وزوايا متساوية بحيث يتم ملىء الفراغ حولها وبينها فوجود درجة الضغط الناتج عنها واتجاهه مما يسهل معه تحديد طرق تعريف هذا الضغط فنتج عن ذلك اتزان كامل وموحد فى المبنى كله ، مما يدعم من استقرارة الدائم والثابت. يستطيع ان يقاوم عوامل الطبيعة بكاملة اشكالة بل يتفاعل معها لصالحة بقاءاً او ثباتاً .

٢- ولكن يذكر ان تطور البناء فى القرن الرابع عشر الميلادى فى مدينة كلوة، كان له من الجوانب الايجابية بحيث اهتم المعمارى بنحت الاحجار اللازمة لبناء المحاريب او اطار الابواب او النوافذ وكذلك امتاز البناء بظهور عناصر معمارية تم التركيز عليها مثل القباب الكروية ، او القبوات الاسطوانية الشكل والاعمدة الحجرية التى كانت تصنع بخلط الاحجار الصغيرة بالملاط ثم تصب فى قوالب بعد ان كانت تنحت من قطعة واحدة .[1]

- وعلى ذلك فاننا نستطيع القول بان العرب والفرس هم اصل هذا التطور الذى حدث فى اسلوب وتقنيات البناء ، الذى عبر عن تفاعل حضارى فكرى وتنفيذى مع البيئة السواحلية مما ساعد على ظهور عمارة ذات شخصية متميزة ، وهى العمارة السواحلية، مما وحد الهدف والانتماء لتلك الارض فسعى الجميع للعمل على تطوير سبل الحياة ، وعلى وجه الخصوص التقنيات الخاصة بالعمارة ، تلك التى استمدت سماتها الاولى من حسن استخدام المواد الخام المحلية والمتاحة مع دقة تحديد الهدف من البناء بالاضافة الى استخدام التكوينات المعمارية المتوافرة فى الموروث الحضارى لديهم من الوطن الام ، فاصبحت العمارة السواحلية متميزة بتكويناتها واسلوبها المتميز فى تخطيط وتنفيذ المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية عمارة صحت فيها المعادلة المعمارية الخاصة بها والمكونة من :

ثقافة الوطن الام ، مع بيئة ومواد خام محلية متوافرة ، مع مساحات محدودة من الارض ، بالاضافة الى طبيعة مناخية ذات صفات خاصة ، كل ذلك قد جعل من العمارة السواحلية مظهرا من مظاهر الاندماج بين الانسان والبيئة ، مع التوفيق بين الاحتياجات والمواد المتوافرة .

ثانيا : سلطنة زنجبار: ١٨٣٢-١٨٨٨م

تمكن البرتغاليون من الساحل الشرقى لافريقيا مايقرب من مائتى عام (ابريل ١٤٩٨ - ١٦٩٨ م)، حتى استطاع عرب عمان فى عهد دولة البعاربة (١٦٢٤-١٧٤١م) من طرد البرتغاليين من مسقط عاصمة دولتهم ، مما شجعهم على المضى فى محاولة تحرير اقاليم الشرق الافريقى ، حتى استطاعوا طرد فلول البرتغال من شرق افريقيا، واستطاعوا تحرير ممبسه فى ١٤ ديسمبر ١٦٩٨ م ، ثم تم تحرير جميع امارات ومدن الساحل ولم تلبث ان ظهرت السيادة العمانية بشكل جلى على كل

[1] ف . ف. ماتفيف : تطور الحضارة السواحلية ، تاريخ افريقيا العام ، المجلد الرابع اليونسكو ١٩٨٨، ص ٤٦٨-٤٧١ .

الساحل الشرقى الافريقى ،والتى امتدت من مقديشو شمالا الى خليج دلجادوا جنوباً ، ثم انتقل الحكم من دولة اليعاربة الى دولة البوسعيد (١٧٤١ – ١٨٠٦م) ، التى تبلور بها تاريخ عمان الحديث، حتى تولى السيد سعيد بن سلطان الحكم (١٨٠٦– ١٨٥٦م) ، الذى حدد هدفة فى الاهتمام بالجانب الاقتصادى وخاصة التجارى منه ، ولذا كان علية ان يتجة الى مقاطعات الشرق الافريقى التابعة لحكمه، فاتخذ قرار نقل عاصمه ملكة الى جزيرة زنجبار على الساحل الافريقى ، على ان يتم اعدادها واعمارها لتصلح عاصمة السلطنة بجزئيها الاسيوى والافريقى .[1]

ثم كان الاستقرار بها عام ١٨٤٠م، أى ان هناك ثمانى سنوات استغلت فى عملية التحضير واعداد الخطوات التنفيذية لاعادة تخطيط الجزيرة لتكون مقراً للسلطان سعيد والعائلة الملكية ورجال الدولة وكذلك تحديد دور كل قبيلة من القبائل العربية المهاجرة إلى الجزيرة فى حركة التعمير.

تولي السيد ماجد بن سعيد الحكم ١٨٥٦–١٨٧٠م:

بوفاة السيد سعيد بن سلطان سنة ١٨٥٦م انقسمت مملكته إلى قسمين الاول أسيوى والثانى افريقي، وتولى حكم الجانب الافريقى "زنجبار" ابنه السيد ماجد، ويذكر للسيد ماجد بن سعيد، انه اراد ان يضاهى الحضارة الهندية فى فكرها وفنها المعمارى ولذلك فقد قرر تخليد ذكرى والده على طريقة تاج محل، بأن شيد ضريحاً ضخماً لأبيه ليحفظ له ذكراه، هذا وقد توفى السيد ماجد بن سعيد أوائل عام ١٨٧٠م، وتولى بعده الحكم أخيه السيد برغش بن سعيد (١٨٧٠–١٨٨٨م).

الحركة المعمارية في عصر السيد برغش بن سعيد ١٨٧٠–١٨٨٨م

تعتبر فترة حكم السيد برغش بن سعيد فى زنجبار حضارياً عصر زهو وفخار، وذلك لامتداد واتساع حركة العمران بالجزيرة التى شملت جميع سبل الحياة، مع محاولة الوصول لأحدث مخترعات العصر وهذا يرجع إلى كثرة سفر السيد برغش وتأثره بالثقافات المتقدمة.

فبعد توليه الحكم سافر إلى أوروبا ومن خلال تجواله ومشاهدته للطرز الحديثة فى العمارة والتشييد وسرعة التقدم والتمدن بها، ثارت فى نفسه الغيرة والحماس على بلاده، واثناء عودته من أوروبا مر على مصر زمن حكم الخديوى اسماعيل ونزل بالقاهرة والاسكندرية والسويس، وفى اثناء ذلك زار الاثار الفرعونية والاسلامية ورأى الحضارة المصرية العظيمة متمثلة فى عمارتها وفنونها، وكذلك كان لرؤيته دائرة

[1] عبد المنعم عامر : عمان وأمجادها البحرية ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومى ، العدد الثامن ، ١٩٨٠ ، ص ٤٣ .

سراى الخديوى اسماعيل الاثر الكبير فى دفعه إلى القيام بحركة نشاط واسعة فى الانشاء والتعمير والتحديث على أرض جزيرة زنجبار.[1]

الخصائص العامة للعمارة المدنية في عاصمة السلطنة الزنجبارية :

نمت الحضارة السواحيلية على شواطئ الساحل الشرقى لافريقيا على امتداد الف عام من الزمان ، الا انها لم تتبلور وتاخذ سماتها الخاصة فى الشكل المعمارى العام الا فى خلال الفترة الزمنية التى قدم فيها السيد سعيد بن سلطان حاكم عمان الى جزيرة زنجبار ليجعل منها عاصمة للسلطنة العمانية فى عام ١٨٣٢ م والتى عرفت بعد وفاته فى عام ١٨٥٦ بسلطنة زنجبار ، وقد تميزت هذه الفترة بامتزاج الثقافة العربية بسماتها المتميزة مع الخصائص الافريقية المعبرة عن البيئة المحلية بالجزيرة بالاضافة الى الثقافة الهندية ذات الثقل الحضارى القديم ، فى قالب واحد نتج عنه تكوين شخصية متميزة لحركة البناء فى الجزيرة وخاصة فى مدينة زنجبار عاصمتها والتى اطلق عليها اسم (ستون تاون Ston Town) المدينة الحجرية، وذلك لتميزها عن بقية اجزاء الجزيرة باستخدام الحجر فى انشاء مبانيها .

أولاً: المنزل العربي:

منازل مدينة زنجبار تتميز بجدرانها المبنية من الحجر وسقفها الذى يعتمد على عروق من خشب الشجر، ويتميز التخطيط العام لها باتفاقه مع أسلوب الانشاء بحيث نجد عدد من الغرف المستطيلة الشكل، والتى تبلغ فى العادة أطوالها (٢,٥م×٣,٥م)، وهى تمتد فى مساحتها على خط مستقيم مع الواجهة الرئيسية للمنزل لتستخدم فى استقبال واقامة الاغراب عن أهل المنزل مع توافر خدمات هذا الجزء من حمام ودورة مياه ليكون مستقلاً عن أجزاء المنزل الخلفية وغرفه الخاصة بأهل البيت.[2]

ولقد تركت الحضارة العربية والدين الاسلامى الأثر الواضح على تطور تخطيط بناء المنازل بمدينة زنجبار خاصة فيما بين عامى ١٨٣٢-١٨٨٠م.

ومن أهم مظاهر التأثير على عناصر عمارة المنازل بالمدينة، شغل واجهاتها بالمشربيات والزخرفة العربية المصنوعة من الجص واستعمال المداخل المنكسرة التى تحفظ حرمة المنزل عن أعين المارة والزائرين، وكذلك نجد أسطح المنازل التى تنتهى جدرانها الأربع بالشكل التحصينى الذى يتخذ هيئة شرفات مسننة عريضة ذات سمك معين، واتساع يتناسب مع حجم المبنى، وهو فى نفس الوقت مصمم للدفاع عن المنزل فى حالة الاعتداء عليه.

---

[1] ك . هولتحيزووث : زنجبار ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٨ ، ص ١٨١ .

[2] توفيق احمد عبد الجواد : العمارة الاسلامية فكر وحارة ، الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦ ص٤٣٥-٤٣٦ انظر شكل رقم ١-٢ ص

هذا ولقد مرت معظم هذه المنازل والأبنية بتطورات متتالية فيما بعد عام ١٨٨٠م، حين ضاقت المدينة بساكنيها لثبات حدودها، فتم اضافة دور أو أكثر اليها كل حسب الحاجة، وقد جاءت هذه الاضافات المتتالية انعكاساً للتأثير الأوروبى على العناصر المعمارية للمدينة، والمواد المستخدمة فيها، حين بدأ فى إستيراد الحديد والاعتماد عليه فى البناء، كما تم اضافة سقف جمالونى الشكل من صفائح الحديد على أسطح المنازل للحماية من الأمطار، مما تسبب فى تغيير الشكل العام للأسطح.

ثانياً: القصـــور:

قصر المتونى:

ذكرت الأميرة سلمى بنت سعيد فى كتابها أن حالة قصر المتونى أصبحت سيئة بعد وفاة السيد سعيد عام ١٨٥٦م، وذلك لهجرة ساكنيه، حيث كان ارتباطهم وتواجدهم بالقصر مرتبطاً بتبعيتهم للسيد سعيد ذاته، وزوجاته وحاشيته ولذلك أهمل القصر حتى تهدمت بعض أجزاءه، وقد ذكرت ان السيد برغش بن سعيد قام بحفر أرضية القصر أملاً أن يعثر على خزائن أبيه.

وعندما عادت السيدة سلمى لزيارة زنجبار سنة ١٨٨٥م ذكرت انها قد صدمت لما آلت اليه أحوال القصر من خراب واهمال، حيث تحول إلى أطلال نتيجة انهيار جدرانه وتهدمها وتهدم جدران جناح الحمام، وامتلاء ساحة القصر بالحشائش والمخلفات.

هذا وقد حاولت الادارة الانجليزية للأوقاف فى عام ١٩١٦م اعادة ترميم القصر فقامت بإعادة بناء السور الخارجى له حفاظاً على حدوده وحرمته، وحقيقة الأمر ان ماتم من اجتهادات معمارية من قبل ادارة الأوقاف فى ذلك الوقت قد حافظت بشكل أو بآخر على معالم حدود القصر فبدأ يتكون من قسمين: الأول أجنحة القصر فكانت تمتد من أقصى الشرق إلى الغرب بصورة عرضية تنقسم إلى صحن مفتوح يحيط به من جوانبه الأربع قاعات مستطيلة الشكل جدرانها قد شكلت من الداخل على هيئة حنايا طولية اتخذت شكل دخلات وخرجات.

والقسم الثانى يقع فى جنوب ساحة القصر، وهو جناح الحمام والباقى منه ككل خمس وحدات صغيرة بالاضافة إلى حمام السيد سعيد بن سلطان الذى يأخذ الركن الغربى من الجناح، ويحيط بالقسمين سور مستطيل الشكل.[1]

جناح الاستحمام :

[1] سلمى بنت سعيد : نفس المرجع ص ٥٥ انظر شكل ٣ ص

يقع فى الطرف الجنوبى من ساحة القصر ويتكون هذا الجناح الخاص بالاستحمام من اثنى عشر غرفة بنيت متجاورة بجانب بعضها البعض على خط واحد مستقيم، وكل منها يحتل بناءاً مستقلاً وبكل غرفة من هذه الغرف حمام قائم بذاته وكلها متشابهة فى التصميم المعمارى لها، من حيث تكوين عناصرها الرئيسية ووصفها على النحو التالى:

المدخل الرئيسى لها معقود ويؤدى بالداخل منه إلى غرفة بها مكسلتان على يمين وشمال الداخل، وقد فرش على كل منها حصير لطيف جميل الصنعة بغرض الجلوس والراحة، وكذلك لتأدية فريضة الصلاة، ومن هذه الغرفة يصل المرء عبر ممر به فتحة صغيرة إلى المغطس، وهو عبارة عن مساحة مربعة الشكل تشمل حوضين متقابلين مساحة كل منها أربع ياردات طولاً وثلاثة عرضاً ويحتوى كل حوض منهما على درجتين من الحجر للنزول إلى القاع حيث الماء الذى يغطى قامة رجل متوسط الطول حتى كتفيه، ومساحة المغطس مغطاة بسقف عبارة عن قبة زجاجية شفافة، تسمح بدخول اشعة الشمس نهاراً وكذلك لضوء القمر ليلاً لان استخدام هذه الحمامات كان لاينقطع ليلاً أو نهاراً لكثرة عدد المقيمين بالقصر وكان يتقدم هذا الجناح من ساحة القصر حديقة واسعة زرع بها أشجار البرتقال المثمرة وتمتلئ بمختلف أنواع الحيوانات الاليفة ولذلك كان ساكنو القصر يتزهون ويتطهرون فى هذا الجناح.

اما عن اسلوب استخدام هذا الجناح فقط كانت الفروق الطبقية واضحة المعالم فى المجتمع الزنجبارى فى تلك الفترة، مما انعكس بدوره على كيفية استخدام غرف الاستحمام بقصر المتونى، فقد كان لكل غرفة روادها الذين يمثلون طبقة معينة من الطبقات الساكنة للقصر، وعلى الجميع ان يلتزم بحدود طبقته ولا يتعداها والا تعرض لجزاء شديد والالتزام كان واجباً على الجميع كباراً وصغاراً.

بيت العجائب ١٨٨٣:

من اهم الاضافات العمرانية فى مدينة زنجبار فى عصر السيد برغش بن سعيد ١٨٧٠-١٨٨٨م ذلك القصر الذى يعتبر نموذجاً للمنشآت المعمارية فى المناطق الحارة، حيث يكون الاعتماد فى التصميم على الاحمال الخفيفة، واتساع الفتحات بالاضافة إلى وجود شرفات واسعة تتقدم البناء، وتعتمد فى ارتكازها على الاعمدة الثابتة فى أساس البناء لترتفع بارتفاعه بهدف ايجاد أفضل وسائل التهوية الجيدة للمبنى نظراً لارتفاع درجة الحرارة والرطوبة بالاضافة إلى توفير أكبر قدر من الاضاءة الجيدة للمبنى، ولذلك اعتبر بيت العجائب من حيث طرازه المعمارى ومواد البناء المستخدمة فى انشائه بداية لمرحلة ظهور التأثيرات الاستعمارية الغربية فى عناصر

وطراز العمارة الزنجبارية، حيث يتجلى هذا التأثير فى ظهور الاعمدة المصنوعة من الحديد والشرفات التى تفتح على البيئة الخارجية بدافع الرغبة فى ايجاد تواصل دائم معها، والتكيف مع الظروف المناخية لزنجبار بما يتناسب مع العناصر الاجنبية الاوروبية التى استقرت بالجزيرة لرعاية مصالحها.

وقد انشئ فى منتصف الواجهة الشمالية للقصر والمطلة على مياه المحيط مناره عالية شكلت على هيئة برج كبير وضع باعلاه كشافات كبيرة للاضاءة ليلاً حيث تسقط انوارها على مياه المحيط لتهتدى بها السفن والمراكب أثناء قدومها وذهابها وقد امر السيد برغش بن سعيد بتركيب ساعة عظيمة الحجم على قمة هذا البرج بحيث كان يسمع كل اهل مدينة زنجبار دقاتها والذين رأوا فيها شيئاً عجيباً لذلك اطلقوا على القصر مسمى "بيت العجائب".

وقد زينت جدران هذا القصر من الداخل واعلى فتحات الأبواب والنوافذ بأيات القرآن الكريم، نقشت بماء الذهب على جميع جدران القصر وفى كل ادواره وعلى أبوابه الفاخرة واعلى النوافذ داخل اطارات مذهبة وكان السيد برغش يستخدم هذا القصر للاجتماعات والاحتفالات الرسمية والقصر مغلق الآن لسوء حالته المعمارية، وطبقاً للمعلومات الحكومية سوف ينظم له مشروع ترميم شامل ليعيد اليه رونقه.[1]

ثالثاً: الحمامات:

يمثل بناء الحمامات العامة والخاصة بزنجبار جزءاً من اهتمامات حكام السلطنة من العرب العمانيين نظراً إلى انها خدمة عامة ودعوة خاصة للاهتمام بالنظافة الشخصية التى تعود على الصحة العامة بالفائدة، كما انها تمثل فى حد ذاتها تحف معمارية تزيد من ثراء التراث الثقافى للجزيرة.

وفى خلال القرن التاسع عشر تم بناء مايقرب من ثمانى حمامات، فقد بنى السيد سعيد بن سلطان حماماً عاماً فى كزميانى، وكذلك بنى لزوجته الفارسية حماماً ملكياً خاصاً بها وبحاشيتها فى مقاطعة كيدجى شمال شرق الجزيرة عام ١٨٤٩م، بالاضافة إلى الحمامات الخاصة بقصوره فى بيت المتونى، وبيت الساحل، وفى عهد السيد برغش بن سعيد تم بناء حمام عام فى وسط مدينة زنجبار فى حى كجفشنى بالاضافة إلى الحمامات الخاصة بقصوره بسراى المرهوبى وقصر تشوينى شمال مدينة زنجبار، ويتضح من خريطة توزيع هذه الحمامات وخاصة الملكية ان معظمها يقع بعيداً عن مدينة زنجبار حيث فضل حكام السلطنة بناء قصورهم خارجها طلباً

---

[1] The united nation canter for human settlements ;the ston town of zangibar , p.30

انظر شكل قم (٢) ص

للراحة والهدوء ولذلك فهى تشكل جزءاً من الآثار التاريخية لهذه الفترة، وقد اهتمت الحكومة فى أواخر هذا القرن بالمحافظة على هذا التراث التاريخى فشهد عام ١٩٧٩ اعلان وزارة الثقافة الزنجبارية باعتبار هذه الحمامات وغيرها من الأبنية التاريخية محمية بالقانون بموجب قرار الحفاظ على الآثار القديمة الصادر عام ١٩٢٧م وفى نهاية الثمانينات خصصت الحكومة ميزانية لبدء العمل فى الصيانة الدورية لهذه المنشآت التاريخية.[1]

وبالدراسة والتحليل لعناصر المنشآت المعمارية نجد انها طرزاً معمارية وافدة، لانها تختلف عن أسلوب البناء المحلى، وذكرت المراجع ان مهندسيها قد جاءوا من بلاد الفرس مع اشتراك ابناء الجزيرة من العمال فى التنفيذ، بالاضافة إلى ان مادة البناء من المواد المحلية من الحجر الجيرى مع المونة المكونة من الرمل وحمرة الأرض.

الحمام الفارسي في كيدجي:

أنشأه السيد سعيد بن سلطان حاكم البلاد ومؤسس الحكم العمانى بها على تل مرتفع شمال شرق الجزيرة فى مقاطعة ريفية تسمى كيدجى, والمبنى أنشئ برسم زوجته الفارسية ابنة أريش ميرزا العجمى والتى عشقها [illegible] فى شيراز فى سنة ١٨٤٩, وقد بنى الحمام على الطراز الفارسى فى هذه المقاطعة الزراعية ليقضى بها وقتاً للراحة والصيد والتمتع بالخضرة والاستحمام بعيداً عن الضوضاء, ويتكون التخطيط العام للحمام من قسمين:-

القسم الاول: خاص بالحاشية وتتكون كتلته المعمارية من خمس وحدات كل منها يمثل حماماً قائماً بذاته, ومدخل الوحدة عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل تؤدى إلى مساحة مستطيلة تنقسم إلى جزأين: الاول منها عبارة عن مرحاض له ساتر من جدار يفصل بينه وبين مساحة أخرى مستطيلة تبلغ مساحتها ١×٢م٢ تستخدم للاستحمام ويعلو كل وحدة من الوحدات الخمسة قبة ضحلة, شكلت منطقة الانتقال فيها على ارتفاع ١,٥٠سم ليتم تحويل المربع إلى مثمن بواسطة مثلثات كروية, خلقت فى الاركان لتقوم عليها قبة صغيرة, ويصعد إلى هذا القسم من الحمام بخمس درجات تمتد بطول واجهته الجنوبية.

القسم الثاني: من الحمام وهو برسم الأميرة الفارسية, ملاصق لحمام الحاشية ولكن له مدخل خاص فى مستوى أقل ارتفاعاً عن القسم الاول, ويتكون من مدخل وثلاث

[1] Revolutionary Government of Zanzibar, a guide to Hommi baths, may 1993,p.6-7 .

حجرات باردة- دافئة- ساخنة, يعلوها ثلاث قبات ضحلة, وفى اقصى الغرب منه يوجد حوض التغذية الذى يلاصق جدار حجرة المغطس من الخارج ويلاصق هذه الحجرة من جهة الغرب حجرة يصعد اليها بأربع درجات جدارها الشرقى مشترك مع جدار حجرة المغطس, ويوجد فى أعلى الجدار المشترك فتحة خصصت لمناولة احتياجات حمام الاميرة, وارتفاع فتحة المناولة هذه لايسمح برؤية حجر المغطس حفاظاً على حرمة من فى الداخل, ويوجد أسفل حوض التغذية المائية للحمام قبو الاشتعال لتسخين مياه المغطس.

والحمام بقسميه تفتح أبوابه على الجهة الجنوبية تجنباً لنسمة الهواء القادمة من الشمال أثناء الخروج بعد الاستحمام, اما فى الجهة الشمالية اسفل جناح الحاشية فيوجد خمس فتحات شكلت على هيئة قبو اشتعال لتسخين المياه لتلك الوحدات. [1]

حمام بستان المرهوبى:

من منشأت السيد برغش بن سعيد بالجزيرة هذا البستان المعروف بالمرهوبى, وهو يقع على شاطئ المحيط شمال مدينة زنجبار, وقد بنى فيه "بنجلة" واسعة دائرية الشكل, تتقدم البستان أمام المحيط, حمل سقفها على أعمدة حجرية مستديرة الشكل, وعلى امتداد الواجهة الشمالية للبستان يوجد ثلاث نافورات مستديرة الشكل, وقد غرس السيد برغش بهذا البستان وزينة بأنواع النباتات والاشجار المختلفة, وأجرى فيه أنابيب الماء وأحاطة من الخارج بسور من الحجر, هذا وقد احترق البستان عام ١٨٨٩ كما هدمت الحكومة جزءاً من هذا الجدار لتوسيع الطريق العمومى المؤدى إلى شمال الجزيرة وذلك عام ١٩٣٩.

ويقع هذا الحمام فى الجزء الجنوبى من البستان ويتكون من قسمين:

القسم الاول: خاص بحاشية السلطان وهو مقسم إلى سبع وحدات منفصلة كل منها يمثل فى وحدته حمام قائم بذاته.

القسم الثاني: يمثله حمام السلطان, ويتكون من ثلاث حجرات : الباردة والدافئة والساخنة, ويغطى كل من الحجرة الأولى, والثانية قبة ضحلة ثمانية الفصوص, اما الثالثة فيغطيها قبو برميلى مدبب الشكل ليبدو من الخارج على شكل جمالون, ويفصل حمام السلطان عن حمامات الحاشية سور فى منتصفه فتحة مستطيلة بمثابة الباب الموصل إلى الحمام السلطانى, وقد احيط الحمام بسور خارجى يدور حول ثلاث

[1] سعيد بن على المغيرى : مرجع سابق ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، انظر شكل رقم (٩) ص

جهات: الجنوبية والشرقية والغربية, اما الجهة الشمالية من الحمام فهى مفتوحة على "البنجلة" المواجهة لمياه المحيط والتى يتقدمها فسقية كبيرة بنيت جدرانها من الحجر .

حمام السلطان برغش في كجفشني:

هذا الحمام من اكثر آثار جزيرة زنجبار التى مازالت فى حالة جيدة فى شكلها العام واحتفاظ بعناصرها المعمارية, وتدلنا سجلات وملفات الأوقاف ان هذا الحمام قد أقيم لاستخدام العامة, وقد حددت رسوم معينة مقابل استخدام العامة للحمام على أن يوجه هذا الريع إلى صالح احد الصناديق التابعة للأوقاف التى اقامتها الاسرة المالكة, وقد استعان السيد برغش بن سعيد بمتخصصين فى بناء هذا الحمام, وبصفة خاصة من بلاد الفرس, مع استخدام المواد المحلية المتوفرة لعملية البناء.

والواجهة الرئيسية للحمام وهى الشمالية ترتفع جدرانها بطول أربعة أمتار ونصف المتر, وتقع كتلة المدخل فى نهاية الواجهة من الناحية الغربية, وتبرز عن الجدران بمقدار ٦٠سم, ويكتنف باب الدخول عمودان من الحجر يحملان عقد مدبب يتوسطة لوحة تعريف بالمبنى, أسفله باب خشبى ذو مصراعين من الخشب, لايزيد ارتفاعه عن متر ونصف, وضم الحمام من الداخل ثلاث حجرات رئيسية تمثل أماكن النشاط الداخلى فيه, ويتم تمييزها, وتعريفها وفق درجات حرارتها الباردة – الدافئة – البخار الساخن بالاضافة إلى المنطقة الرابعة داخل الحمام وهى دورات المياه, ويعلو الغرفة الأولى والثانية قبة ضحلة اما حجرة البخار فيغطيها قبو برميلى نظراً لاستطالة مساحتها, كما يغطى الممرات قبوات برميلية وقد بنيت الجدران مسمطة وسميكة لحفظ الحرارة بالاضافة إلى انخفاض ارضية الحمام ككل عن مستوى سطح الشارع لعزل درجات الحرارة داخله عن الخارج, الا حجرة المغطس فكانت مرتفعة البناء لاحداث فراغ اسفلها يشغله قبو لتسخين المياه واحداث البخار اللازم, وقد خلت جدران الحمام من النوافذ لذا بدت الاجزاء الداخلية شبه مظلمة وكان مصدر الضوء الوحيد ينفذ من خلال الفتحات الموجودة فى باطن القباب المغطاة للحجرات وكانت تلك القمريات مغشاة بالزجاج الملون ليعكس اشعة الشمس بألوان جميلة, واضاءات طبيعية إلى جانب منع تسرب مياه الامطار داخل الحمام.[1]

[1] A guide to hommi Baths op . cit ., p. 7 انظر شكل رقم (١٠) ص

الخصائص العامة للعمارة الدينية
فى عاصمة السلطنة الزنجبارية

حرية العقيدة وتعدد المذاهب:

بنى السيد سعيد بن سلطان وخلفاوه سياسة الدولة على مبدأ السماحة الدينية مع اطلاق حرية العقيدة فى المجتمع الزنجبارى وذلك منذ بداية التخطيط والتحضير لاتخاذ الجزيرة عاصمة للدولة العمانية بشقيها الأسيوى والأفريقى ولهذا كانت دعوة السيد سعيد للهجرة إلى زنجبار, دعوة عامة, وجدت الاستجابة من أبناء حضرموت من أهل السنة, ومن أهل عمان من اتباع المذهب الأباضى, بالاضافة إلى الهنود المسلمين من اتباع المذهب الشيعى بفرقة المختلفة, وكان من أهم نتائج وجود هذه المذاهب المختلفة, أن تعددت المنشآت المعمارية الدينية على أرض الجزيرة, حتى تتوافق مع عقيدة كل مذهب على حده, وبالتالى كان وجود بعض العناصر المعمارية للمساجد من عدمه, مرتبط بفكر ومنهج هذه المذاهب, مما أثرى الحركة المعمارية بشكل كبير, وساهم فى تعمير وتجميل الجزيرة, وجعلها تعيش فى هدوء وسلام بعيدا عن التعصب الدينى, ولقد كان للمذهبين الأباضى والسنى على وجه الخصوص الدور الكبير والمؤثر فى نمو واتساع واثراء الحركة المعمارية وخاصة بالنسبة للمنشآت الدينية.

الأوقاف:

قام العديد من أفراد الأسرة البوسعيدية الحاكمة والاغنياء من التجار وملاك الأراضى الزراعية ببناء المساجد، وأوقفوا عليها الكثير من أملاكهم فى المدينة ومن ريع المزارع الريفية بالجزيرة، وأحياناً كان الوقف حصة من مياه الرى فى عمان، بحيث يصرف ريعه السنوى على مسجد من المساجد، مثل الوقف الخاص بمسجد شنجانى الاباضى والكائن غرب مدينة زنجبار، وكان البعض الآخر يوقف نسخاً من القرآن الكريم والكتب الدينية للاطلاع عليها فى المساجد بالاضافة إلى ان الريع كان يخصص فى بعض الاحيان للصرف على التعليم الدينى، وبعض الأغراض الأخرى مثل الحج والافطار فى شهر رمضان، وفى أحيان أخرى كان الوقف عبارة عن بعض العقارات مثل ما اوقفه السيد حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدى على مسجده فى حى ماليندى شرق مدينة زنجبار، فقد أوقف أرض وعقار منزلين ليستخدمان كمدرسة ومقر لإقامة المعلمين والطلبة، بالاضافة إلى صرف مرتبات منتظمة للطلبة لمساعدتهم على ظروف الحياة.

وكذلك أوقف السيد حمود بن أحمد بن سيف بعض من أملاكه العقارية على بيت الرباط فى مكة والمدينة المنورة بأرض الحجاز لاعانة أهل مذهبه من الاباضية

في أيام الحج والعمرة، بالاضافة إلى ما اوقفه على بيت الرباط بزنجبار من أموال وأرض زراعية ينفق ريعها السنوى على الفقراء من المسلمين المقيمين به من أهل المذهب الاباضى.

ونظراً لكثرة الوقفيات الخيرية على المساجد، فقد تكونت لجنة للأوقاف تشرف على ادارة ما أوقف من أملاك على تلك المساجد لصيانتها وادارتها، وبدخول السلطنة تحت الحماية البريطانية انتقل الاشراف على ادارة تلك الاوقاف إلى حاكم الجزيرة الانجليزى، وتم تجميع عقود الاوقاف والنسخ الاصلية للوقفيات، لدى الادارة الانجليزية التى عينت سكرتيراً عاماً لها، وبقيام ثورة ١٩٦٤م تحولت ملفات الاوقاف من ادارة الاوقاف إلى أرشيف الحكومة فى الجزيرة واستولت حكومة الثورة على تلك الاوقاف.[1]

الخصائص العامة للعمارة الدينية في عاصمة السلطنة الزنجبارية

تأثير المذاهب على تخطيط وعناصر المسجد المعمارية:

كان للمذهب الأباضى تأثير واضح على عناصر المسجد المعمارية، ويرجع ذلك إلى ما اتصف به اتباعه من التشدد والالتزام الشديد بالفطرة والبساطة الأولى للاسلام، هذا بالاضافة إلى اعتقاد الاباضية بأن اختيار الامام يتم من بين أفراد المجتمع، ويجب ان يتوافر فيه شروط معينة وعلى أن يجتمع رأى الجماعة عليه واذا لم يوجد من ينطبق عليه الشروط والاجماع، تعرف تلك الفترة "بالشغور" وبما ان حكام الأسرة البوسعيدية فى عمان وزنجبار لم يكلفوا بالامامة أو ينتخبوا لها فهذا يعنى غياب امام الامة وبالتالى فلا اقامة لصلاة الجمعة، تلك التى يشترط لاقامتها وصحتها وجود امام منتخب، وعلى ذلك فلم يكن بين مساجد الاباضية فى زنجبار مسجد جامع، مما ترتب عليه غياب المنبر كعنصر من عناصر المسجد الرئيسية، ولكن بعد فترة وجيزة من عهد السيد سعيد بزنجبار، قدمت فتوى من عمان بجواز اقامة صلاة الجمعة، فتم وضع المنبر فى المساجد الجامعة فقط كذلك كان لنشأة وظهور الأباضية فى بدايتها كحركة ضد الأمويين، أن اتخذت من السرية طريقاً لها مما انعكس بدوره على أسلوب تنفيذ عمارتهم فى بناء المساجد، بحيث حاول المعمارى عدم ابراز المحراب من الخارج حماية لاتباع المذهب وأيضاً أدى ذلك إلى غياب عنصر المئذنة من جميع المساجد الأباضية بزنجبار.

---

[1] Abdul Shereff, Mosques, Merchants and londouinery in Zanzibar, ston town A Zania, p.11.

انظر شكل رقم (٨) ص

هذا وقد انعكس التمسك ببساطة وفطرة الاسلام الأولى فى عدم وجود زخارف بالمسجد حتى لا يتشتت انتباه المصلين.

ومن خلال اعتقاد الاباضية بأن الصلاة فى اول صفين وراء الأمام، تعنى الاجر العظيم والثواب الكبير فقد صمم المعمارى المسقط الأفقى لبيت الصلاة بالمساجد الاباضية بحيث تمتد المساحة أفقياً أكثر منها رأسياً، أى ان عرض المساحة أكثر من طولها، كما حرص المعمارى على تخفيف حمل السقف ليقلل من عدد الاعمدة أو الدعامات المستخدمة كعنصر انشائى فى حمل السقف بحيث يتركز السقف فى معظم المساجد على عمود أو دعامة واحدة أو اثنين ليوفر أكبر قدر من المساحة للمصلين وليصبح فى مقدور كل من بالمسجد أن يرى المحراب والامام.

- اما عن تأثير المذهب السنى على تخطيط المسجد وعناصره المعمارية فيرجع الأمر فيه إلى ان مساجد اهل السنة بجزيرة زنجبار، قد امتازت بالبساطة وباكتمال عناصر المسجد المعمارية والوظيفية وخاصة المنبر والمئذنة وهى من أهم عناصر التميز للمساجد السنية عن المساجد الأباضية.

دراسة تحليلية للمنشآت المعمارية في زنجبار " عوامل مؤثرة – وحدات تكوين – عناصر معمارية "

للقياس والعمل على تقييم مدى حرفية وفهم المعمارى فى زنجبار لمكونات وحدات منشآته وعناصرها المعمارية، فسوف نقوم بتطبيق هذا المنهج :

أولاً: قياس مدى توافر تلك الشروط العامة التى يجب توافرها فى التصميم والتنفيذ للوصول إلى الهدف والوظيفة المستهدفة من إقامة المبنى وهى:

المنفعة – المتانة – الجمال – الاقتصاد

ثانياً: تحديد إلى اى مدى توافرت مبادئ التكوين المعمارى التى يتم بها تجميع العناصر المكونة للمبنى ليصبح كتلة واحدة وهى:

الوحدة – التنويع – النسب – الطابع [1]

ثالثاً: تحليل وحدات التكوين المعمارى التى تقسم المبنى إلى وحدات وعناصر انشائية وهى:

المساقط الأفقية – الحوائط الخارجية – المداخل والفتحات – العقود – الأقبية – القباب – الأسقف – مناطق الانتقال .

---

[1] سامى عرفان : نظرية العمارة ، مؤسسة ضاعة الالوان المتحدة ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤١-٤٢ ، انظر شكل رقم (٦) ص

أولاً: تطبيق الشروط اللازمة لتحقيق المنفعة على المنشآت الدينية بالجزيرة نجد ان المعمارى فى زنجبار يميل إلى توفيرها بقدر الامكان، فقد امتارت عمارة المسجد بتوافر عنصر الاتصال والحركة فى تخطيط وترتيب وحدات التكوين المعمارى بحيث تتناسب حركة الدخول فى ترتيب منطقى ومتتابع حتى لا تتعارض مع حركة الخروج وبالرجوع إلى المسقط الافقى للمسجد فى زنجبار نجد ان القادم إلى المسجد عندما يصعد السلم يجد على يمينه بتوافق طبيعى مع حركة الانسان، دورة المياه فى جنوب الفناء المكشوف يليها فى نفس الاتجاه وعلى خط مستقيم الميضأة، ثم بعد الانتهاء من الطهارة والوضوء وفى حركة نصف دائرية يدخل إلى بيت الصلاة من خلال الباب الشرقى للجدار الجنوبى له، ثم يؤدى الصلاة وبعدها يخرج فى نفس الحركة النصف دائرية من الباب الغربى للجدار الجنوبى لبيت الصلاة والذى يقود بدوره إلى درجات السلم ثم إلى خارج المسجد.

- بالاضافة إلى ان المعمارى فى زنجبار أحسن التعامل مع طبيعة الأرض المقام عليها البناء لانه قد أدرك بفطرته القوية ان ارض الجزيرة عبارة عن هضبة ترتفع بطبيعتها فى دائرة المنتصف ثم تكون شديدة الانحدار بشكل دائرى وسريع نحو الساحل ولذلك فقد قام المعمارى بتمهيد منسوب الأرض وتسويتها أولاً ليسهل عليه اقامة المبنى على مسطح متوازن ومتساوى ونفذ ذلك بأن رفع مستوى السطح بالجهة المنحدرة من أرض البناء لتتساوى مع الجهة المرتفعة، وقد ظهر ذلك بوضوح فى تدرج ارتفاع الدرجات المؤدية إلى داخل بيت الصلاة بمسجد الفوردوانى (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) بحيث تدرج الارتفاع من الشمال إلى الجنوب ليتساوى المسطح الداخلى لبيت الصلاة على منسوب واحد، وذلك بعكس ما بدا عليه مسطح أرض الزيادة الغربية المضافة إلى مساحة المسجد فى العشرينات من القرن الحالى فهى تبدو على طبيعة الأرض الأصلية، حيث تنزلف من الارتفاع جنوباً إلى الانخفاض شمالاً، مما يعنى ان المعمارى فى فترة البناء كان أكثر توفيقاً وعلماً لانه قد احسن التعامل مع طبيعة الأرض وعالج مابها من عيوب.

- كذلك نجد ان المعمارى قد عمل على توفير المتانة فى منشآته، فعلى سبيل المثال فقد احسن توزيع فتحات المداخل والمنافذ بحيث استفاد منها انشائياً وذلك فى عملية تخفيف الاحمال بالاضافة لكونها متقابلة بنفس الارتفاع والاتساع فى الجدران المتقابلة فكانت بذلك عامل تفريغ للضغط الجوى مع كونها بطبيعة الأمر مصدر جيد للتهوية والاضاءة، مما ساعد على توفير

وتدعيم المتانة للمبنى واعطاءه القدرة على تحمل قوى الطبيعة من رياح وأمطار ورطوبة دائمة.[1]

- اما عن جمال البناء فقد أظهر المعمارى جمالى منشآته وذلك فى بساطتها وسيطرة النغمة الواحدة على الشكل الخارجة للبناء خاصة فى بناء المساجد حيث تبدوا للناظر إليها من الخارج غاية فى البساطة والفطرة الاسلامية الأولى، خالية من الزخارف توحى للانسان بحرمة المكان، وتعطى انطباع بالهدوء والبساطة والراحة والبعد عن مغريات الحياة، بالاضافة إلى خصوصيتها المتمثلة فى التفاف السور التحصينى حول معظم المساجد بشرفاته المسننة مما يحدد بداية حرمتها بعزل الانسان عن الدنيا عند دخوله من بوابة هذا السور، كما فى مسجد بنت جمعة(١٢٩٧هـ/١٨٨٠م) فى حى كجفشنى، مما اوحى لنا بأن جمال البناء فى زنجبار متمثل فى بساطته وفطرته الطبيعية.
- وكان للبساطة فائدتها التى تجلت فى حسن اختيار مواد البناء المتوافرة عملياً من الدقشوم وكسر الحجارة التى يتم الحصول عليها من تكسير كتل الاحجار التى تتكون منها البنية الاساسية لأرض الجزيرة من خلال محاجر فتحت على شاطئ المحيط، حيث يسهل قطعها وتكسيرها إلى قطع غير منتظمة الأضلاع، وتخلط بالرمل والحمرة لتصبح جاهزة للبناء، وبذلك ندر استخدام مواد البناء المستوردة وخاصة من الحديد والرخام، مما ساعد على تقليل حجم التكاليف العامة للبناء، فحقق بذلك المعمارى الناحية الاقتصادية المرجوة ووفر بها ومن خلالها لمسة من جمال البساطة التى تميز بها الانسان العربى المسلم بالاضافة إلى انه جعل منشآته تبدو كجزء من الطبيعة المحيطة بها.

ثانياً: واستمراراً للقياس فسوف تطبق على المنشآت المعمارية الدينية فى زنجبار مبادئ التكوين المعمارى التى يتم بها تجميع العناصر المكونة للمبنى ليتكون منها كيان واحد.

- الوحدة تأتى فى العمل الفنى المعمارى من تجميع العناصر المكونة له والمتفرعة للوصول بها إلى وحدة المبنى وذلك بالتركيز على تناسق العناصر وحسن ترابطها لتؤدى وظيفتها الانشائية والتكوينية وذلك بتناسب أحجامها ووضعها فى المكان المناسب والوحدة هنا تمثلت فى بناء المسجد، ووضحت فكرة سيطرة وحدة التكوين الرئيسية فى المسجد على باقى وحداته وتلك هى

---

[1] الضغوط الداخلية هى احمال واثقال وحدات التكوين ، والضغوط الخارجية هى عوامل المناخ من ضغط الهواء والرياح بالاضافة الى الهزات الارضية ، سامى عرفان ، مرجع سابق ص ٢٧-٢٨ ، انظر شكل رقم (٧) ص

بيت الصلاة، فهى هدف البناء ومقصده وأصل المنفعة فيه بالاضافة إلى ان باقى عناصر المسجد وجدت لتقديم الخدمات للمصلى ابتداء من دورة المياه والميضأة لتوفير الطهارة ليدخل بعدها إلى بيت الصلاة الذى هو وحدة التكوين الرئيسية ونواة المسجد، ليؤدى الصلاة بعد ان دعى اليها عن طريق الآذان، ويظهر ذلك جلياً فى تصميم المسقط الأفقى لوحدات المسجد فى زنجبار بصفة عامة، وبصفة خاصة فى تصميم مسجد السيد حمود بن سيف بن حمد البوسعيدى فى ضاحية بوبوبو حيث ظهرت الوحدة والتماسك بين وحدات التكوين للمبنى فى بيت الصلاة وقبته ومجموعة فتحاته بالواجهات الأربع فقد جعلها تبدو كوحدة واحدة يشغلها أربعة جدران بها فتحات نوافذ متناسقة ومتساوية فى المساحة والشكل والزخرفة، ومغطاة بقبة ضحلة.[1]

- وقد ظهر التنويع فى مكونات المسقط الافقى لبعض المساجد، فمسجد الفورودانى يختلف تخطيطه عن باقى مساجد المدينة من حيث مكوناته، فقد اشتمل مسقطه على الوحدة الرئيسية وهى بيت الصلاة، وفى النهاية الجنوبية له توجد الميضأة وهو بذلك اختلف عن المساجد الأخرى فى عدم وجود وحدة الفناء المكشوف ووجود الميضأة كوحدة منفصلة، مما أفقد التخطيط المعمارى للمسجد حسن انتظام الاتصال ومنطقية الحركة المنتظمة داخل المسجد، بالاضافة الى تعرض بيت الصلاة الدائم للبلل من أثر مياه الوضوء إلى جانب وجود حركة دائمة وصاخبة داخل بيت الصلاة.
- كما نوع المعمارى فى شكل عنصر التسقيف والتغطية، فمعظم مساجد المدينة ذات سقف مستوى، مادته من عروق الخشب، يعلوها جمالون من الصاج ولكن فى مسجد السيد حمود فى بوبوبو اختار المعمارى عنصر القبة لتغطية مساحة بيت الصلاة، وهكذا نجح فى اخراج عدة أشكال متنوعة فى التخطيط والتغطية.
- هذا وقد أظهر المعمارى الزنجبارى اهتماماً بمساحات وارتفاعات وحدات التكوين فقد تناسبت وتناسقت مع المساحات الاجمالية للمبنى، والمتوفرة من الأرض للبناء، بالاضافة إلى مراعاة النسب بين حجم واتساع وارتفاع المنشآت وبين اتساع واطوال الشوارع والحارات وبذلك فقد تناسبت بدقة مساحة المساجد مع عدد السكان.

---

[1] مبادئ التكوين المعمارى هى الوحدة، التنويع ، النسب ، الطابع ، سامى عرفان : مرجع سابق ، ص ٤٢ ، انظر شكل رقم ٤ ص

- هذا ولم يوفق المعمار فى زنجبار فى ايجاد التناسب بين العناصر الانشائية واحجامها من حيث قطر وارتفاع الاعمدة والدعامات مع الاسقف التى تحملها وخاصة فى المساجد التى تميزت العقود فيها باتساع بحورها وكبر ارتفاعها بالاضافة إلى ان قطر الدعامة الحاملة لهذه العقود يصل فى الغالب إلى مترين ونصف المتر بما لا يتناسب مع مساحة وسمك السقوف المحمولة عليها، ولا مع مادة بنائها التى هى من العروق الخشبية المغطاة بطبقة رقيقة من الحجر، بما لايتناسب أيضاً مع حجم وسمك الجدران والدعامات والعقود الحاملة لها.[1]

- ويظهر ذلك جلياً فى دعامات سقف بيت الصلاة لمسجد المنارة (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) وكذلك فى مساخة بيت الصلاة لمسجد الفورودانى (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) والذى يشغله ثمانية أورقة موازية لجدار القبلة قسمت بواسطة سبع بوائك كل بائكة تتكون من ست دعامات ثماينة الاضلاع تحمل فوقها خمسة عقود مدببة الشكل أى أن بيت الصلاة يحتوى على اثنين واربعين دعامة مثمنة الشكل يبلغ ارتفاعها حوالى ١٨٠سم ويبلغ قطرها مترين ونصف المتر، بالاضافة لارتفاع العقود حتى سقف المسجد المحمول عليها ٢٧٠سم، أما عن السقف المحمول على تلك العقود والدعامات فيتكون من عروق خشبية غطيت بألواح من الخشب وحمل السقف بطريقة مباشرة على جدران بيت الصلاة وبوائكه السبع، مما يظهر لنا عدم وجود التناسب بين عناصر الانشاء من العقود والدعامات وبين الاسقف التى تحملها.

- اما عن الطابع فقد تميزت العمارة الزنجبارية بطابع الشخصية المحلية من خلال عناصر المبنى وشكله العام الذى تلائم بشدة مع مناخ البلاد والمواد المتوفرة للبناء.

ثالثاً: اما عن وحدات التكوين المعمارى والتى تقسم المبنى إلى وحدات وعناصر فسوف نقوم بتحليل المنشآت المعمارية ويمكن تناولها من خلال تقسيمها إلى جزئين:-

الاول: وينقسم إلى:

(أ) المساقط الافقية: وهى عملية تصميم البناء وكيفية ترتيب وتركيب وحداته وعناصره المعمارية بحيث تؤدى الوظيفة المنشأ من أجلها، ويتكون المسقط

[1] النسب هى احدى عمليات تحديد اطوال المباني وتفاصيلها بحيث تتناسب المساحات والاحجام مع الاستعمالات وخاصة فى اماكن العبادة مثل المساجد والكنائس وكذلك لابد من ان يتوافر نسبة وعلاقة مفهومة وواضحة بين الحجم الظاهرى للمبنى وبين حجم المساحة المستخدمة منه لتأدية الوظيفة المرجوة من بناءة – سامى عرفان : نفس المرجع ص ٤٢ ، انظر شكل رقم ٥ ، ٧ ص

الافقى للمسجد من ثلاثة أجزاء، الاول منها يمثله بيت الصلاة ويشغل الجزء الشمالى من مساحة المسجد، اما الجزء الثانى فهو الفناء المكشوف، ويشغل المساحة الوسطى للمسجد، ويمثل الجزء الثالث أقصى المساحة الجنوبية للمسجد، ويشغلها دورة المياه والميضأة ثم كُتاب صغير لتعليم الاطفال علوم القرآن الكريم.(١٠٦)

(ب) الحوائط الخارجية:

امتازا عمارة المسجد بجدرانها الخارجية الممتدة أفقياً أكثر منها رأسياً، وقد شغلت هذه الجدران بفتحات متقابلة ومتساوية فى المساحة والارتفاع، وخاصة المطلة منها على الطريق العام.

(ج) المداخل والفتحات:

فى المساجد شكلت المداخل على هيئة فتحات عميقة مستطيلة الشكل، وتمثل فى اطوالها معظم ارتفاع الجدران، وتتوج تلك الفتحات عادة بعقد مستقيم أو بعقد ثلاثى الفصوص ويشغل مساحة فتحة المدخل أبواب خشبية زخرفت بزخارف نباتية وهندسية لها طابع محلى.(١٠٧)

الثانى: وهو العناصر المعمارية، تلك التى يتم بها توزيع أحمال المبنى وهى:

العقود – القباب – الاسقف – مناطق الانتقال

أ- العقود: وهى عنصر من العناصر الانشائية الرئيسية والمهمة المستخدمة فى العمارة الاسلامية، وقد استخدم المعمار فى زنجبار ثلاثة أنواع من العقود هى:

- العقد المدبب - العقد المفصص - العقد نصف الدائرى

العقد المدبب:

وهو من أقوى أنواع العقود، لما له من قدرة على نقل ثقل واحمال الاوزان المحمولة عليه إلى الارجل ومنها إلى ارضية البناء وقد طور المعمار المسلم فيه وخاصة فى ثلاث أشكال رئيسية له وهى:

- العقد المدبب المكون من قوسين رسما من مركزين (عقد ذومركزين)، وقد استخدم هذا العقد كعنصر انشائى فى عمارة مساجد زنجبار حيث يشاهد وهو يتوج كتلة المدخل فى مسجد السيد حمود بن سيف بن حمد البوسعيدى فى حى مالیندى بمدينة زنجبار (١٢٧٢هـ/١٨٥٥م) وكذلك فقد توجت به طاقية المحراب وفتحة المنبر التى تعلوها وأيضاً استخدم فى تتويج طاقية محراب الجدار الجنوبى للفناء المكشوف، ويشاهد هذا العقد على بائكة بيت

الصلاة بمسجد التقوى (١٨٨١/١٨٨٢) وكذلك بالبائكة الغربية للفناء المشكوف بمسجد حديث (١٨٥٠) وأيضاً فى بعض بوائك بيت الصلاة بمسجد الفوردوانى (١٨٣٩).

- كذلك استخدم المعمارى فى زنجبار العقد المدبب الممتد فى بعض بوائك بيت الصلاة بمسجد الفوردوانى.
- وأيضاً العقد المدبب ذو الأربعة مراكز ويشاهد فى البائكة الجنوبية بالفناء المكشوف بمسجد السيد حمود بن حمد البوسعيدى فى بوبوبو ويشاهد فى البائكة الجنوبية للفناء المكشوف بمسجد التقوى وأيضاً بالبائكة الجنوبية بمسجد بنت جمعة (١٨٨٠م).

العقد المفصص:

ويعرف فى الوثائق بالعقد المدائنى ويتكون من ثلاث فصوص نصف عقد فى كلا الجانبين يتوجهما عقد من اعلى ويشاهد هذا النموذج من العقود فى عمائر زنجبار وهو يتوج فتحة المدخل الجنوبى لمسجد المنارة بماليندى (١٨٣٤) ويتوج طاقية المحراب بمسجد الفورودانى.

كما نجد فى بعض عمائر زنجبار الدينية عقود مدائنية ذات خمس فصوص فهى تتوج طاقية حنيه محراب مسجد التقوى وكذلك حنيه محراب الفناء المفتوح وحينية محراب بيت الصلاة بمسجد بنت جمعة، وأيضاً توج حنيه محراب مسجد حديث، وفى بعض عقود بيت الصلاة بمسجد الفورودانى.

العقد النصف دائرى:

يعتبر هذا العقد من أكثر العقود انتشاراً فى العمائر الاسلامية ويتكون من استدارة أو انحناء على هيئة نصف دائرة ويشاهد وقد توج به مدخل بيت الصلاة بمسجد التقوى والمدخل المؤدى إلى المئذنة بمسجد منارة بالاضافة إلى استخدامه فى تتويج فتحات النوافذ بمسجد السيد حمود بن سعيد البوسعيدى فى ماليندى وبوبوبو.

(ب) الأسقف:

تمتاز العمارة الاسلامية بكثرة أنواع التغطية، ومن اقدم انواعها الاسقف الخشبية المسطحة والجمالونات، وتستخدم هذه الاسقف فى تغطية المساحات المربعة والمستطيلة واستخدام هذا الاسلوب فى تغطية مبانى زنجبار فى القرن التاسع عشر لا يرجع الامر فيه إلى تأخر أو تخلف علم أو حرفة العمارة بها عن التطور العالمى فى مجال العمارة والتشييد ولكن يرجع إلى ان عنصر المناخ والمواد الاولية المستخدمة فى البناء متوافرة بكثرة فى البيئة المحيطة، ونشاهد هذا الاسلوب فى التغطية فى سقف

مسجد الفوردوانى حيث الحوائط الحاملة للسقف المكون من عروق خشبية ويعلوه من الخارج جمالون من الصاج، كذلك استخدم نفس الاسلوب فى تغطية مسجد حديث ومسجد السيد حمود بماليندى ومسجد بنت جمعة ومسجد التقوى ومسجد منارة.

(ج) مناطق الانتقال:

تعد منطقة الانتقال من عناصر الانشاء الهامة التى لعبت دوراً بارزاً فى تطور القباب فى العمارة الاسلامية وترجع أهميتها الانشائية إلى دورها فى تحويل مربع القبة اما إلى دائرة ترتفع فوقها قبة مستديرة المسطح واما إلى شكل مثمن ترتفع فوقه رقبة مسطحها الداخلى يتكون من ثمانية أضلاع تعلوها دائرة القبة، وهناك نوعان من مناطق الانتقال:

(١) المقرنصات

وهى حلية معمارية تتكون من قطع من الحجر أو الخشب على شكل عقود صغيرة، الجزء العلوى منها بارز عن الجزء السفلى، وقد تتكون من عدة حطات وتستعمل اعلى الحوائط أو الحنيات أو البوابات وبمناطق الانتقال بالقباب وقد استخدمها المعمارى الزنجبارى فى منشآته المدنية وخاصة الحمامات.

(٢) المثلثات الكروية:

يتم بواسطتها تحويل المساحة المربعة إلى دائرة وتنفيذها يأخذ شكلين، الاول تبدوا فيه وكأنها جزء من القبة نفسها، ويعلوها دوران وقوس القبة، الذى يبدو فى هذه الحالة على هيئة قبة ضحلة كما فى قباب زنجبار حيث استخدمت المثلثات الكروية نفسها كجزء من قطر القباب التى تحملها والشكل الثانى لها يشكل نتيجة استقلال المثلثات عن قطر القبة والتى يبدو مسقطها فى هذه الحالة على شكل نصف قبة.

ونشاهد العنصر الاول فى منطقة انتقال القبة الضحلة التى تغطى بيت صلاة مسجد حمود بن احمد فى بوبوبو.

القباب:

القباب فى عمارة زنجبار تمتاز بالبساطة فى تكوينها وشكلها الخارجى والداخلى وقطاعها يغلب علية الشكل البصلى ذو الانتفاخ الحقيقى الذى ينتهى من اعلاه بشكل مدبب ، ومادة بناءها فى الغالب من كسر الحجر يغطيها من الخارج طبقة من الملاط وبدت جدرانها ملساء لاتكسوها زخارف وتبدو من الخارج ثمانية الفصوص وقد استعملت فى تغطية بعض من العمائر الدينية حيث تشاهدها تغطى بيت الصلاة بمسجد السيد حمود بن حمد البوسعيدى فى بوبوبو .

المقبرة الملكية :

انتقل السيد سعيد بن سلطان الى جوار ربه عام ١٨٥٦ ودفن فى جزيرة زنجبار بالمقبرة الملكية الكائنة فى الجزء الشمالى الشرقى من الساحة الشمالية لبيت الساحل وقد خصصت هذه المقبرة كمدفن لافراد العائلة الملكية البوسعيدية .

وضريح السيد سعيد يمثل الجزء الشمالى منها ، وعندما تولى الحكم من بعدة ابنة الاكبر السيد ماجد بن سعيد (١٨٥٦-١٨٧٠) رأى أنه من البر بوالده واحياء لذكراه على الدوام ان يقوم بتشييد ضريح ضخم يليق بمكانة ابية فى الدنيا ولهذا ارسل الى بلاد الهند مستعينا بخبرتهم المعمارية ذات الباع الطويل فى تشييد المقابر االتذكارية الضخمة وطلب المهندسين والعمال وكذلك ارسل فى طلب المواد الخام اللازمة للبناء من احجار مسنمة ورخام ، وقد خصص لذلك اموالا كثيرة وبدأ البناء واستمر حتى بلغت الجدران ارتفاعا مناسبا لاقامة القبة وهنا تدخل علماء وشيوخ المذهب الاباضى بزنجبار الذين يطلق عليهم لقب "المطاوعة" وافتوا بعدم جواز البناء على القبور واعتبروا ماتم منكرا عظيما مما اضطر معه السيد ماجد بن سعيد الى ايقاف استكمال البناء قبولا ونزولا على فتوى رجال وشيوخ المذهب ، ثم عمت هذه الفتوى على جميع الرعية من اتباع المذهب الاباضى بزنجبار وقد تميزت اجزاء المقبرة التى شيدت بتفردها فى استخدام الاحجار المسنمة فى بناء المداميك الثلاثة الاولى بالاضافة الى استخدام الاجر فى ملئ الفراغات بين الاعمدة الحجرية التى فى الاركان .

وضريح السيد سعيد يحيط به اربعة مقابر وهى للسيد خالد بن سعيد الذى توفى فى حياة ابية وهو اكبر ابناء السيد سعيد ومقبرة السيد ماجد بن سعيد والسيد برغش بن سعيد والسيد خليفة بن سعيد .

ويعلو قبر السيد سعيد شاهد قبر على هيئة دعامة مستطيلة يعلوها شكل هرمى مثلث الاضلاع نقش على وجه الدعامة بخط النسخ تاريخ وفاة السيد سعيد بن سلطان .[1]

ان هذا البحث احدى نتائج الدراسة الميدانية التى قام بها الباحث بجزيرة زنجبار ، حيث تمت الدراسة الاثرية لتلك العمائر على الطبيعة ورفعها ووصفها معمارياً وتصويرها فتوغرافياً ، بالاضافة الى ما تم الحصول عليه من معلومات ووثائق من دار الوثائق القومية لجزيرة زنجبار .

العمارة المصرية في شرق افريقيا

[1] سعيد بن على المغيرى : جهينة الاخبار ، مرجع سابق ص ١٥٨-١٥٩ .

تشكلت في عصر الخديوي اسماعيل الملامح العامة للمشروع القومي المصري الذي اعتبر ان حدود مصر الطبيعية تمتد جنوباً حتى منطقة البحيرات الاستوائية ،وشرقا حتى الساحل الغربي للبحر الاحمر جنوب بلاد الصومال على المحيط الهندي.

ومن هنا فقد تركز اهتمام الادارة المصرية بمد نفوذها الفعلي وسيطرتها الكاملة على هذا الساحل وخاصة ميناء بربرة الاقرب لمنطقة الجب المواجهة لميناء عدن ببلاد اليمن والتي منها يمكن الوصول الى منطقة البحيرات الاستوائية واخضاعها للنفوذ المصري وبذلك تتشكل الحدود الطبيعية لمصر دون تدخل او مشاركة خارجية ، بحيث يتم تأمين المصدر الاول للحياة الا وهو النيل .

- وقبل عهد الادارة المصرية في بربرة كانت عمارة المدينة تبدو في ابسط صورها ولذلك اتخذت عدة خطوات نحو تعمير بربرة ، ليكون العمران كمضمون وواقع خير دافع للاستقرار والاقامة الدائمة بالمدينة .

وسعت الادارة المصرية الى اعادة تنظيم مدينة بربرة القديمة ، مع اعداد تخطيط معماري لمدنية جديدة مجاورة لها تحمل نفس الاسم ، فتم اعداد تخطيط هندسي يتلائم مع البيئة وفكر وعادات وتقاليد صومال بربرة ،واتخذ من الحجر مادة اولى للبناء ،واجريت المياه العذبة من منابعها حتى المنشأت المعمارية المتعددة بالمدينة ، ثم تلا مرحلة التخطيط مرحلة تكوين للثوابت والكيانات اللازمة لتنظيم العلاقات والاتصالات اليومية بين ادارات الحكم حتى استقرت الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفق اطار قانوني شرعي .

اولاً : بربرة في نصوص وكتابات الرحالة والجغرافيين العرب:

كان لخليج بربره الذي عرف لدى الرحالة العرب تحت مسمى الخليج البربري او خليج بربرا ، نصيب وافر من الوصف في كتاباتهم نظراً لموقعه في منتصف الطريق بين بلاد العرب وبين بحر الزنج الذي يبدأ حسب تعريفهم له من راس حافون شمالا حتى بلاد سفاله جنوبا[٢] ، وكذلك فقد حدد موقع بربره شمال البحر اليماني وان اكثر اهلها وقراها يعيش على لحوم السلاحف البحرية ويحدها من الجنوب جبل حفوني.[٣]

وبتراكم المعلومات وتطور الاحداث فقد تحدد جغرافيا موقع بربره في اول بلاد الزنج في بر البربر الذين هم يختلفون عن بربر بلاد المغرب العربي في كونهم يشبهون الزنوج[٤] ، ثم اضيف وصف جغرافي دقيق لبربره حيث ذكر ان اكثر اهلها

---

[٢] المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ، المطبعة البهية المصرية ، القاهرة ١٣٤٦هـ ج١ ص ٣٢٨-٣٣٣ .

[٣] القزويني : اثار البلاد واخبار العباد ص ٢٠-٢٤ ، صادر بيروت ، ١٩٧٠ .

[٤] ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٧١ .

مسلمين واول مدنهم على ساحل البحر الهندي قرقونة وموضعها على جون في اول ركن البحر اي بداية المحيط الهندي تلك النقطة التي يطلق عليهااسم بربره.

التخطيط العمراني لمدينة بربره الجديدة:

مر التخطيط العمراني لبناء المدينة الجديدة بمراحل مختلفة ، وكانت الخطوة الاولى هي صدور توجيهات واوامر الادارة الخديوية بذلك بعد ان وصلتها المعلومات الجغرافية والطبوغرافية ، عن ارض بربره وما يحيط بها ، ثم بعد دراسة الاولويات الضرورية لبدء حركة العمارة ،ولذلك فقد رؤى ان تكون البداية اولاً للمنشآت الدفاعية باختيار موقع لبناء الطابية كمركز عسكري يستخدم في تثبيت دعائم الوجود المصري في بربرة وبناء المخازن اللازمة لتخزين الفحم الذي هو القوى المحركة لحركة السفن من بربرة الى عدن ومن بربرة الى السويس ومن بربرة وزيلع الى منطقة الجب بالاضافة الى مخازن المهمات العسكرية .[1]

ثم وجهت الادارة الخديوية الاهتمام الى الناحية الدينية لانها من الضروريات السياسية والاجتماعية التي يجب مراعاة اهميتها عند وضع التخطيط المعمارى للمدينة الجديدة ولذلك فقد تنبه ببناء جامع تعلوه مئذنة عالية ، وتحدد موقع البناء في وسط المساحة المخصصة لبناء المدينة حتى تتساوى المسافات حين السعي اليه ويكون الجامع على مراى ومسمع من الجميع وهو بمثابة اعلان للاجانب بان المدينة اسلامية .

ولم يغفل المسئولون قضية الصحة العامة فشمل الامر الخديوي التنبيه بانشاء مستشفى عام يقوم على رعاية صحة رجال الجهادية والعاملين المدنيين واهالي البلدة واشترط الامر بان يتوافر في موقع البناء الهواء النقي والهدوء والنظافة ثم تبع ذلك اقامة بناء لاقامة رجال الادارة من العسكريين وذلك ببناء معسكرات على ان يكون موقعه قريباً من منطقة الجمرك .

وكانت التعليمات تقتضي البدء الفوري في بناء تلك المنشآت على وجه السرعة فتكون النواة الاولى لبدء حركة العمارة والتشييد في بربرة بل وساحل البحر الاحمر الغربي بصفة عامة .[2]

العمارة المدنية والدينية

اولاً : العمارة المدنية :

١-المنشأت الاقتصادية :

---

[1] محفظة ٣١ ابحاث السودان ، دفتر ١٠ اوامر عربى ، صفحة ١٨، نمرة ٢٧ ، بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٩٢ هـ ، امر كريم الى جمال باشا .

[2] محفظ ٢٧ ابحاث السودان ، دفتر ١٨٧٥ وارد معبة ، صفحة ٤٤، نمرة ٢٤ ، بتاريخ غاية شوال ١٢٩٠ هـ، من مترنخر بك المعبة السنية ،

كان لابد من انشاء اسكلة على ساحل الميناء للعمل على تسهيل وتنشيط الحركة التجارية بالميناء .[٣]

وبدأت حركة التعمير الاقتصادي رسميا بصدور الامر الخديوي الى الادارة المصرية في بربره بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٩٢ هجرية / اكتوبر ١٨٧٥ بالبدء الفوري في بناء مخزن للفحم ومخازن للجمرك ،تلك كانت البداية التي عبرت عن الفكر الاقتصادي المصري تجاه بربرة التي تمثلت اهميتها في كونها ميناء ذو موقع استراتيجي على ساحل الصومالي ،وبالتالي فالاولوية في ضرورة توفير اسباب الطاقة اللازمة لتموين حركة السفن القادمة والغادية والمتمثلة في الفحم فلذلك فقد ركز الامر الخديوي ان تكون البداية في حركة التعمير بناء مخازت الفحم اولاً ثم مخازن تتبع الجمارك خاصة بالميناء مما يعني تمكين الادارة المصرية في التحكم في الحركة التجارية داخل وخارج الميناء[١]، ثم دعمت الادارة الخديوية الاصلاحات بالميناء لزيادة قدرته على اداء خدماته وذلك بتصنيع فنار وتركيبه امام مدخل الميناء لهداية السفن الداخلة والخارجة منه وذلك لدوام الحركة ليلا ونهارا وبالفعل تم تركيب الاسكلة والفنار وصار تشغيلهم واصبح ميناء بربرة قادر على استقبال الوارد اليها من السفن بغاية الانتظام والسهولة في الحركة الفنية والتجارية ،وكذلك تم بناء منازل خاصة باقامة العاملين على ادارة وصيانة الاسكلة والفنار وبدأت الادارة المصرية في تحصيل رسوم الاسكلة المعروفة بعوائد الارضية وكذلك عوابد الفنار .

٢- المنشآت الاجتماعية :

واهمها هو بناء المستشفى الذي صار بناؤه تنفيذا لامر خديوي وذلك في ١٧ رمضان ١٢٩٢ هجرية / اكتوبر ١٨٧٥ وعليه قامت الادارة فى بربرة بالتعاقد مع احد مقاولي البناء من عدن لبناء المستشفى على نظام المقاولة على ان تكون وحدة الحساب المعمارية بكل مائة متر مكعب من البناء وعندما قرب الانتهاء من البناء رأت الادارة ضرورة توصيل فرع من مواسير المياه العذبة الى مبنى المستشفى وذلك لدواعي النظافة العامة والخاصة بالمرضى وعلى ذلك اصبح البناء في كامل استعداده لاستقبال المرضى بقدر خمسين مريضا وهنا طلبتت ادارة بربرة من الادارة الخديوية في مصر تزويدها بالمواد الصحية والاطباء والممرضين والادوية والمواد الغذائية والدفاتر الادارية اللازمة لادارة حركة المستشفى على ان يكون الطبيب مصريا مسلما وذلك

---

[٣] فتر ١٠ اوامر عربى ، صفحة ١٨، نمرة ٢٧ ، بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٩٢هـ ، امر كريم الى اجمال باشا لتنفيذ التخطيط العمران المدينة الجديدة

[١] سجل ٣٧١٥ صادر بربرة ، صفحة ١٤-١٥ نمرة ٣١ بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٩٣هـ ، من محافظة بربرة الى المعية السنية بخصوص انشاء سلخانة مبرى فى بربرة .

نظرا لكون صومال بربرة يعتقدون في ضرورة تناول العلاج من طبيب مسلم مستأمن على انفسهم وعوايلهم .(١٤٠)

٣- المنشآت الخدمية :

لكون مدينة بربرة صحراوية الطبيعة فالمهنة الاولى بها هي الرعي وبالتالي فالغذاء الرئيسي لاهلها كان يتمثل في لحوم الاغنام والبقر والجمال ، ولذلك فقد كانت عملية الذبح والتجارة تتم داخل وخارج البلدة دون نظام او اشراف طبي ، وكانت المواد المتخلفة من عملية الذبح تسئ للمظهر العام للمدينة ،ولذلك فقد رأت الادارة في بربرة ضرورة انشاء مبنى خاص لعملية الذبح عرف بالسلخانة [٢]، وقد اختير موقعها خارج الحزام السكني للمدينة في غرب بربرة على قطعة ارض بلغت مساحتها ثلثمائة متر مربع وتحت اشراف حكيم متخصص من قبل الادارة الحكومية التي كانت خير وقاية للصحة الشخصية والنظافة العامة.

ثانيا : العمارة الدينية

١-موقف اهل الصومال من الشريعة الحقه للاسلام :

كان اهل صومال بربرة يدينون بالاسلام قبل وصول الادارة المصرية لبلادهم الا انهم كانوا يجهلون التعاليم والشرائع الاساسية للاسلام برغم انهم كانوا يصلون ويصومون مثل المسلمين.

٢- الجامع ، عمارته ، اقامته ، احتفالاته :

عندما صدر الامر الخديوي في السابع عشر من رمضان ١٢٩٢ هـ/اكتوبر ١٨٧٥م لمأمورية بربرة في الاعداد لبناء جامع صغير بمدينة بربرة المزمع انشاؤها ليكون بمثابة القاعدة الاساسية لانطلاق الدعوة السليمة الصحيحة للاسلام[١] ،سعت الادارة في البحث عن كيفية تنفيذ البناء لدى وكيل البوستة الخديوية بعدن التي كانت بمثابة السوق الحرة للمنطقة الجنوبية للبحر الاحمر فكان يوجد بها المقاولون والفنيون والعمال والمواد الخام اللازمة للبناء واستقر الرأي بعد المشورة على التعاقد في صفر ١٢٩٣ هـ / مارس ١٨٧٦م مع احد اهالي عدن على القيام ببناء الجامع بنظام المقاولة على ان يتم التسليم في موعد غايته جماد اول ١٢٩٣ هـ / مايو ١٨٧٦ م وبدا التنفيذ الفعلي للبناء الا ان معدل سير العمل لم يكن بنفس السرعة المتوقعة او المتفق عليها وذلك يرجع لبعد المحجر الذي يستخرج منه الحجر الجيري اللازم للبناء

---

[٢] سجل ٣٧١٦ صادر بربرة ، صفحة ١٣٥ نمرة ٥٣ بتاريخ غاية جماد الاخر ١٢٩٥ هـ ، من ضبطية بربرة الى المحافظة بخصوص عقد مزاد تأجير حق استغلال السلخانة السنوى .

[٣] سجل ٣٧١٣ صادر بربرة ، صفحة ١٩ نمرة ٨٨ بتاريخ ١٢ صفر ١٢٩٣ هـ ، من مامورية بربرة الى حكمدار عموم الجالا والصومال وهرر، تقرير عن ماتم فى عمارة بربرة .

بالاضافة الى المشقة في نقله على الجمال من منبعه الى موقع البناء بمدينة بربرة الجديدة مما زاد معه استهلاك الوقت والمال ولكن بظهور البناء وارتفاعه عن سطح الارض بدا للجميع انه قد ان الاوان لارتفاع الاذان لقيام صلاة الجماعة وهنا ادراك مأمور البلدة انه من الضروري استكمال العناصر المعمارية الاساسية للجامع الا وهي المبانى الخدمية من دورة مياه وميضاة حتى تكون العناصر المعمارية اللازمة لاتمام الشعائر قد اكتملت من دعوة الاذان بحلول وقت الصلاة من المآذنة ثم التطهر والوضوء ثم لدخول الى بيت الصلاة لاتمام كل ذلك على الوجه الاكمل كان لابد من توافر المياه على الدوام وبسهولة ويسر ولذلك فقد تم مخاطبة الادارة الخديوية بضرورة ولزوم مد فرع من خط المياه الرئيسي الواصل للبلدة من منبع الدوبار الى الجامع .[٢]

وقد صدر الفرمان الخديوي ايذانا باقامة الخطبة وصلاة الجمعة والعيدين بالجامع واوكل اختيار الامامة الى مامور بربرة الذي اذن بدوره لقاضي محكمة بندر بربرة بالقاء الخطبة يوم الجمعة وامامة صلاتها بالجامع الشريف بالبندر وهكذا استكمل بناء الجامع بخدماته ومنارته.

ان فلسلفة العمارة المصرية ومظاهر العمران المختلفة في بربرة تتمثل بقوة في كون المصريين استطاعوا من خلال فكرهم وموروثهم الحضاري ان يحولوا البلدة من طابع البداوة الى الحضر وذلك من خلال الاجتهاد في توفير المعطيات الطبيعية والمعيشية الانسانية لهذا النمط العمراني .

---

[٢] سجل ٣٧١٤ صادر بربرة صفحة رقم ١١٥ نمرة ١٥ بتاريخ ٢٠ رجب ١٢٩٣ هـ ، من محافظة بربرة الى المعية السنية .

الاشكال :

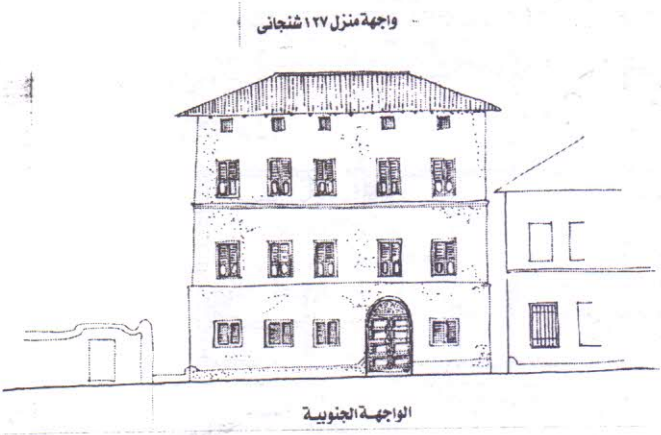

شكل رقم (١)
واجهة منزل ١٢٧ شنجانى
عن التقرير الفنى لمركز الدراسات الانسانية للامم المتحدة

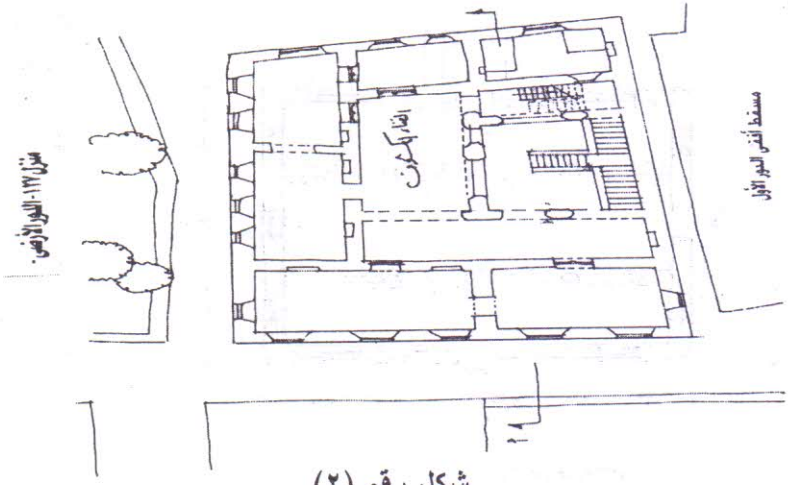

شكل رقم (٢)
منزل ١٢٧ – الدور الارضى – عن دار الوثائق القومية بزنجبار

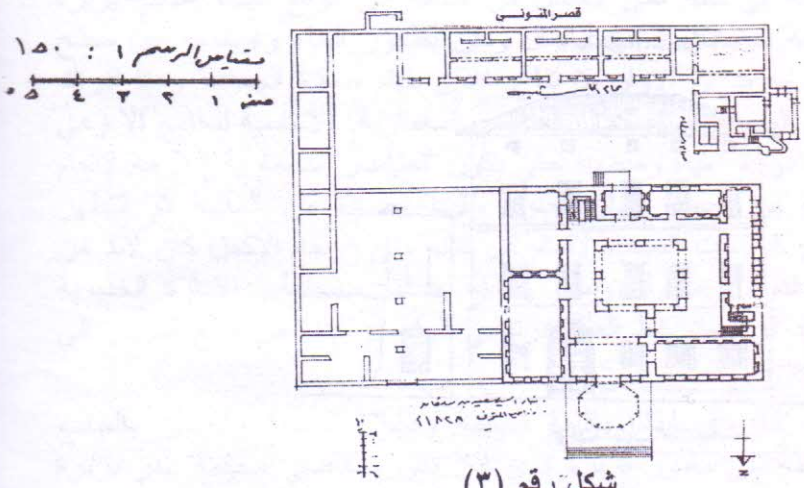

شكل رقم (٣)
قصر المتونى – عن دار الوثائق القومية بزنجبار

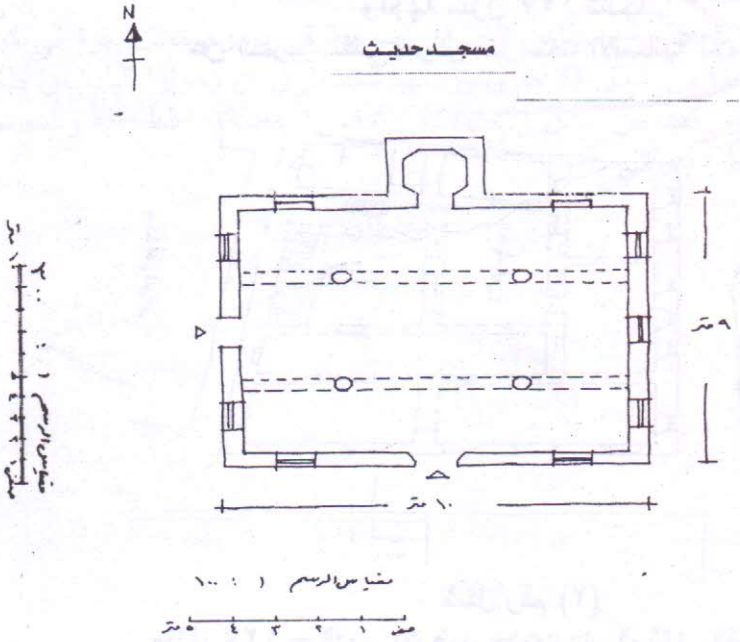

شكل رقم (٤)
مسجد حديث – رسم الباحث

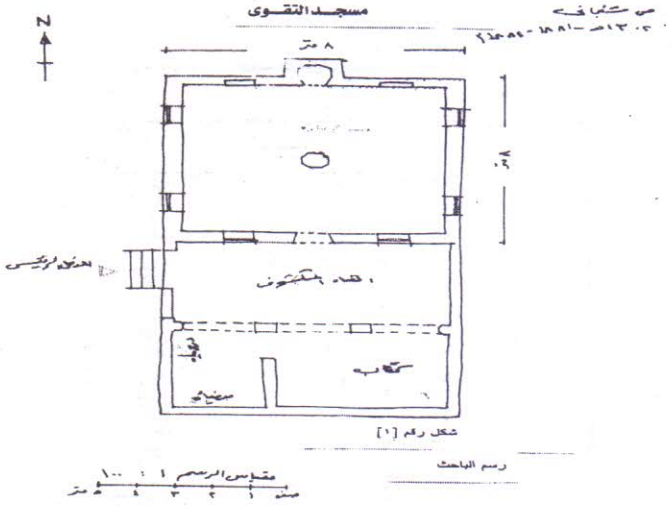

شكل رقم (٥)
مسجد التقوى – رسم الباحث

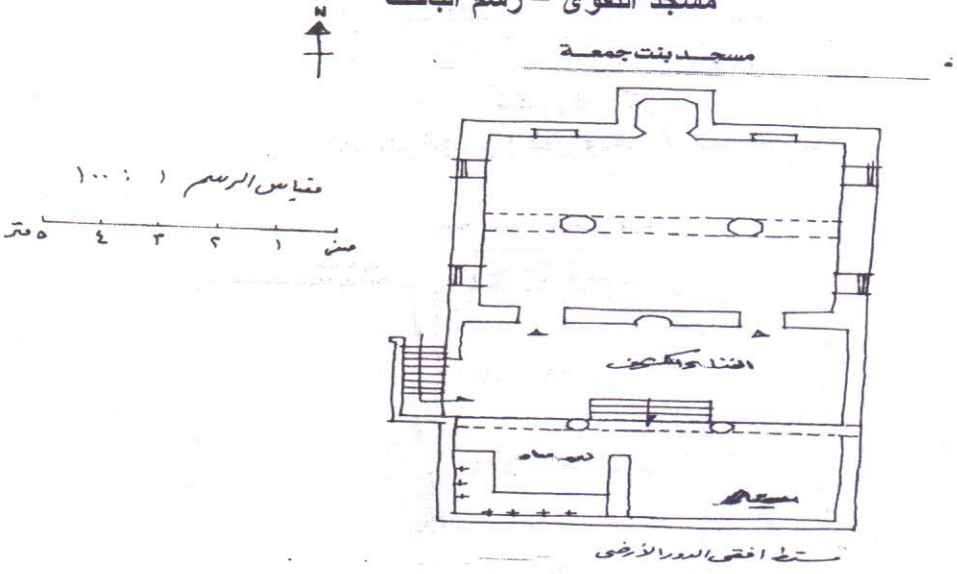

شكل رقم (٦)
مسجد بنت جمعة – رسم الباحث

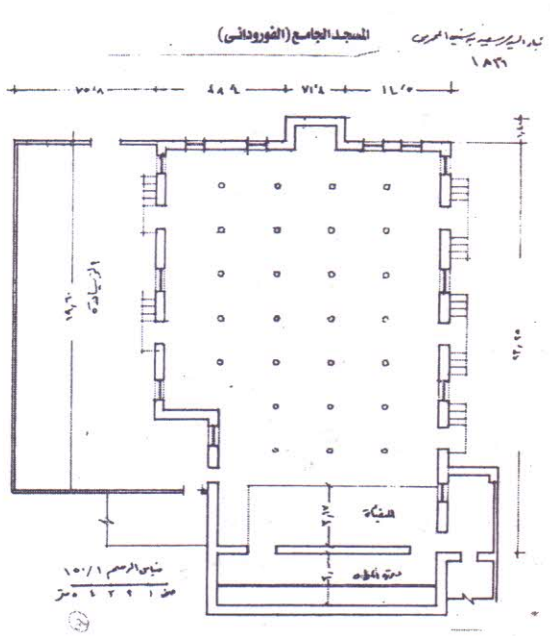

شكل رقم (٧)
المسجد الجامع (الفوروداني) رسم الباحث

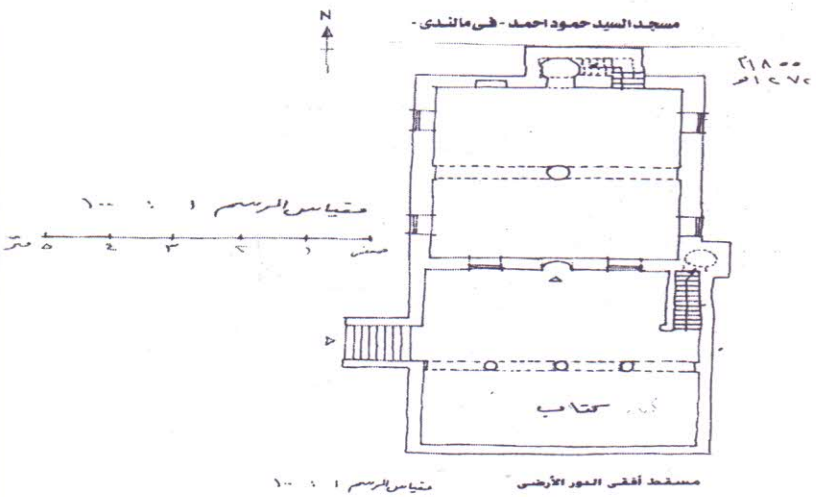

شكل رقم (٨)
مسجد السيد حمود بن احمد – في مالندي – رسم الباحث

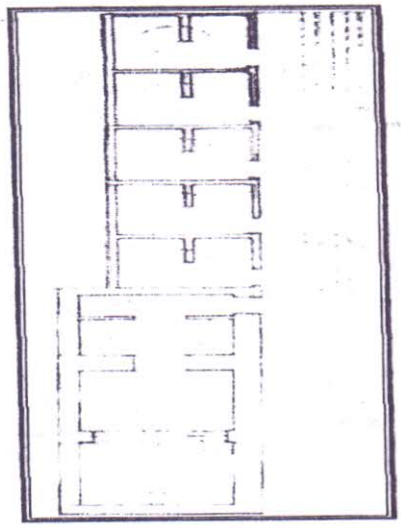

شكل رقم (٩)

حمام الاميرة الفارسية (كيدجى)رسم الباحث

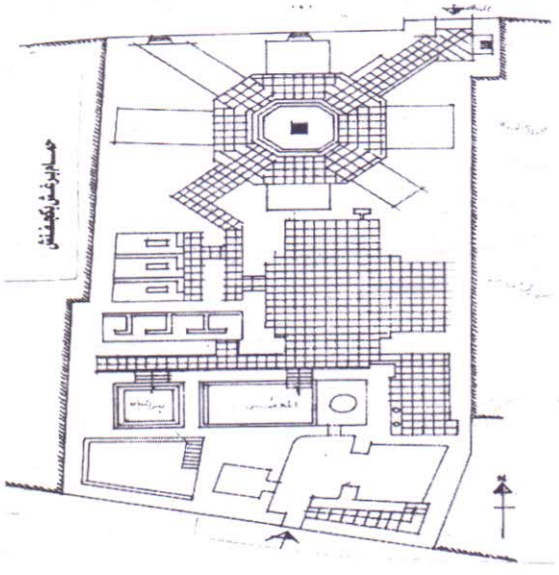

شكل رقم (١٠)
حمام السيد برغش بكجفشنى
دليل الحمامات – وزارة الثقافة – زنجبار

قائمة المصادر والمراجع

اولا: الوثائق

١- محافظ المعية السنية. ٢- محافظ السودان .
٣- محافظ سواحل البحر الاحمر. ٤- محافظ ابحاث السودان .
٥- سجلات محافظ بربرة .

ثانياً: المصادر:

١) المسعودى: (أبو الحسن على بن الحسين بن على) ت ٣٤٥، ٣٤٦هـ/ ٩٥٦، ٩٥٧م، مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ، ٩ أجزاء، المطبعة البهية المصرية، القاهرة، ١٣٤٦هـ.

٢) المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزءان، المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م.

٣) القزوينى: (زكريا بن محمد بن محمود القزوينى) ت ٦٨٢هـ، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٩٧٠م

٤) ياقوت الحموى: (شهاب الدين ابو عبدالله الحموى الرموى) ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، معجم البلدان، ٨ أجزاء، دار احياء التراث العربى، بيروت – لبنان ١٩٧٩م.

٥) ابن بطوطة : تحفة النظار فى عجائب الامصار ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٩٣٣ .

ثالثا: المراجع العربية:

١) أحمد أحمد الحتة: تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر، مطبعة المصرى، الاسكندرية ١٩٦٧.

٢) السيد رجب حراز: افريقية الشرقية والاستعمار الأوروبى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣) الفت يحى حمودة: الطابع المعمارى بين التاصيل والمعاصرة، الدار المصرية اللبنانية للطباعة، الاسكندرية، ١٩٨٧م.

٤) توفيق احمد عبد الجواد: العمارة الاسلامية فكر وحضارة، الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦.

٥) جمال زكريا قاسم: الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية – معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥.

٦) سامى عرفان : نظرية العمارة ، مؤسسة طباعة الالوان المتحدة ، القاهرة ١٩٦٧ .

٧) سبنر ترمنجهام : المصادر العربية لتاريخ شرق افريقيا ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع عشر ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة .
٨) سنسير نرمنجهام: الاسلام فى شرق افريقيا، ترجمة وتعليق مجدى عاطف النواوى، مراجعة فؤاد شبل، الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٣.
٩) شوقى عطاالله الجمل: الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر (١٨٦٣ – ١٨٧٩م)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٥٨.
– سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٤.
١٠) طارق عبد العاطى غنيم: سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، (١٨١١ – ١٨٤٨م)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩.
١١) عبد الرحمن الرافعى: عصر اسماعيل، الجزء الأول، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠
– عصر اسماعيل، الجزء الثانى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠
١٢) ل. هولنجزوورث: زنجبار، ترجمة وتعليق حسن حبشى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.
١٣) محمد صبرى: مصر فى افريقيا الشرقية هرر وزيلع وبربرة، مطبعة مصر ومكتبتها، القاهرة ١٩٣٨.

رابعاً: رسائل جامعية غير منشورة:

١) حمامة خلفان أحمد: التأثيرات العمانية فى زنجبار، دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة ١٩٨٩

خامساً: الـــدوريـــــات:

١. السيد رجب حراز: بريطانيا وشرق افريقيا من الاستعمار الى الاستقلال، جامعة الدول العربية ١٩٧١
٢. بنيان سعود بن تركى: الغاء الصفة القانونية للرق فى سلطنة زنجبار العربية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثالثة عشر، ١٩٩٢ – ١٩٩٣
٣. سلمى بنت سعيد: مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبد المجيد حسين القبسى، وزارة التراث القومى، سلطنة عمان، ١٩٧٤
٤. سعيد بن على المغيرى: جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار، تحقيق عبد المنعم عامر، سلطنة عمان، وزارة التراث القومى، ١٩٧٩ .

٥. صلاح العقاد: زنجبار سلسلة الالف كتاب، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٥٩

٦. ف. ف. ماتفيف: تطور الحضارة السواحلية، تاريخ افريقيا العام، المجلد الرابع، اليونسكو ١٩٨٨.

٧. عبد الرحمن زكى: بعض المدن العربية على ساحل شمال افريقية الشرقية فى العصور الوسطى، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، الموسم الثقافى ١٩٦٤

٨. عبد المنعم عامر: عمان فى امجادها البحرية، سلطنة عمان، وزارة التراث القومى، العدد الثامن، ١٩٨٠

سادساً: المراجع الاجنبية:

1. Abdul Shereff, Mosques, Merchants and londouinery in Zanzibar, ston town A Zania, 1992,
2. Barbiosa j.d: the book of Durat Barbora translated from the bortuguse, Text, London
3. Burton, Richard: Zanzibar, City Isiand and Coast, London, 1872
4. Clar keup: A short History of Tanzania A rusha, Tanzania, 1960, ,
5. Chitich-, Ar , Aguike to ruins of kuwa , Dar Elgalon Tanganyka , 1970,
6. Coupland, R: East Africa and its invaders oxford 1938
7. Freamen G: The medieval History of the Coast of Tanganyika, Berlin, 1962
8. Hallingsurath, : A short History of the east Coast of Africa London , 1929
9. Lyne, R. N.: Zanzibar in contemporary Times A short history, Paris 1911,
10. l y ne, R. N.: Zanzibar in contemborary Times A zhort history, Paris, 1911,
11. Revolutionary Government of Zanzibar, a guide to Hommi baths, may 1993,
12. Stronge (S. A.) The history of Kilua, The journal of the royal Asiatic Society, London, April 1895,
13. The united nation canter for human settlements ;the ston town of zangibor ,
14. Z. A.: Wakf, 200, 344, 455, Zanzibar Government Archives

15. Z. A.: Wakf, ZA, AM. 1/1, 272, 448 (356/1812)
16. Z. A.: Wakf, AM, 39A, 406, 1/1 (353/1872)
17. Z. A.: Wakf, AM, 39A, 344, 400
18. Z. A.: Wakf, ZA, AM. 1/1, 39, A3, 8,40 (353/1872)
19. Zanzibar, Mativa1 Archives, Government Archives, AM 2/19 Z.A: Wakf and gifts
20. Z.A: wakf, 142/347, 400 Z.A: wakf, 122/250, A398
21. Z.A: wakf, HD 5/76